شهادة أن لا إله إلا الله

كتبه أبو عبد الله ياسين مبارك



المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (102) } سورة آل عمران

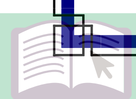
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)} سورة النساء

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) } سورة الأحزاب

أما بعد : إن من حقّق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ورأس التوحيد وأساسه وأصله وركنه الأعظم تحقيق لا إله إلا الله وهي كلمة خفيفة على اللِّسان محبَّبة للقلب والوجدان عظيمة القدر عند الرحمن نافية للشّرك والشك عن القلب واللسان لأنها كلمة الإسلام وكلمة الإيمان وكلمة الإخلاص والإحسان وهي مفتاح السماوات والأرض فلا إله إلا الله :كلمة قامت بها الأرض والسماوات وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات قال تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) } سورة الذاريات

ومن أجلها خُلقت الدنيا والآخرة وبها أرسل الله رسله وأنزل كتبه وشرع شرائعه قال تعالى :{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) } سورة الأنبياء

ولأجلها نُصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سُوقُ الجنة والنار وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكُفار والأبرار والفجار وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة فهي



منشأُ الخلق والأمر والثواب والعقاب وبها تؤخذُ الكتبَ باليمين أو الشمال ويثقل الميزان أو يخفُّ وبها النجاة من النارِ بعد الورود وبعدم التزامها البقاء في النار وهي الحقُّ الذي خلقَتْ له الخليقة وبها أخذَ اللهُ الميثاق وعنْها وعن حُقوقها السؤال والحساب يوم التلاق وعليها يقع الثواب والعقاب وعليها نُصِبت القبلة وعليها أُسِّسَت المِلَّة وهي حقُّ الله على جميع العباد.

ولما كانت لها هذه الفضائل العظيمة فقد رغبت في الكتابة فيها وبذل جهد في إيضاح معانيها والوقوف على معالمها فدونك فوائد جمة وفرائد يُعنى بها ذُو الهمة غالبها أبكارٌ عزيزةُ الوجودِ رخيصةُ الأسعار تتعلق بكلمة التوحيد.

أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجعلني وجميع المسلمين من أهلها الصادقين المخلصين الموقنين العاملين بما دلت عليه وبما تقتضيه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وستة عشر مبحثا فالتمهيد يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الشهادة.

المطلب الثاني : تعريف الإله.

أما المباحث فهي :

المبحث الأول : أسماء لا إله إلا الله.

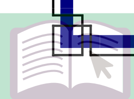
المبحث الثاني : مبنى كلمة التوحيد.

المبحث الثالث : معنى لا إله إلا الله.

المبحث الرابع : إعراب لا إله إلا الله.

المبحث الخامس : بلاغة لا إله إلا الله.

المبحث السادس : دلالة لا إله إلا الله.



المبحث السابع : تعريف العبادة.

المبحث الثامن :الأساليب القرآنية الدالة على كلمة التوحيد.

المبحث التاسع : أحكام تتعلق بكلمة التوحيد.

المبحث العاشر : شروط لا إله إلا الله.

المبحث الحادي عشر : مراتب الشهادة.

المبحث الثاني عشر : فضائل لا إله إلا الله.

المبحث الثالث عشر : التفسيرات الخاطئة لكلمة التوحيد.

المبحث الرابع عشر : نواقض لا إله إلا الله.

المبحث الخامس عشر : أحوال وأصناف الناطقين بكلمة التوحيد.

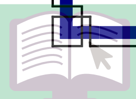
المبحث السادس عشر : المواطن والأزمان التي يستحب فيها ذكر:" لا اله إلا الله "

وقد سلكت في هذا البحث منهج أهل السنة والجماعة وأسأل الله أن يجعله مباركا خالصا لوجهه الكريم مقربا لمؤلفه وقارئه وطابعه وناشره من جنات النعيم وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي وأن ينفع به كل من انتهى إليه إنه خير مسؤول وأكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه أبو عبد الله ياسين مبارك

يوم 8 ذي القعدة 1440 هـ الموافق لـ 10 جويلية 2019

مدينة دار الشيوخ / الجلفة – الجزائر



التمهيد ويشتمل على :

المطلب الأول : تعريف الشهادة :

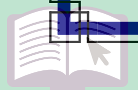
تضمنت كلمة الشهادة في لغة العرب عدة معان :

1- الحضور. (1)
2- العلم.
3- الإخبار.
4- البيان. (2)
5- الإعلام.
6- الإقرار.
7- الحكم.
8- القضاء.
9- المشاهدة والمعاينة. (3)
10- وأصل الشهادة التبيين. (4)
11- وأصل الشهادة الرؤية وقد شاهدت الشيء رأيته. (5)
12- الظهور. (6)
13- العمل.

أولا : الحضور :

الشهادة الإخبار بما قد شوهد أي مشاهدة عيان أو مشاهدة إيقان.

---
(1) المحرز الوجيز تفسير 412/1
(2) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام 94/1
(3) فيض القدير 19/1
(4) الخلاصة في شرح الخمسين الشامية ص 284
(5) الفروق اللغوية 291
(6) لسان العرب مادة شهد



وفي اللسان : أصل الشهادة الإخبار عن أمر تحققه المخبر وبينه. [1]

قال القرطبي : وقوله : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أي : أنطق بما أعلمه وأتحققه.

وأصل الشهادة : الإخبار عما شاهده المخبر بحسه ثم قد يقال على ما تحققه الإنسان وتيقنه وإن لم يكن مشاهدا بالحس لأن المحقق علما كالمدرك حسا ومشاهدة. [2]

أصل { شهد } في كلام العرب حضر ومنه قوله تعالى : { **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** .... (185) } سورة البقرة

ثم صرفت الكلمة حتى قيل في أداء ما تقرر علمه في النفس بأي وجه تقرر من حضور أو غيره. [3]

وقال الفيروزاباداي : الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة : إما بالبصر أو البصيرة. [4]

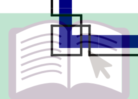
ثانيا : الإخبار بالشيء خبرا قاطعا والإعلام بها : وهو أن ينطق بها.

وأصل الشهادة أن يواطىء اللسان القلب هذا بالنطق وذلك بالاعتقاد. [5]

قال الإمام المروزي : ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس لوفد عبد القيس: " آمركم بالإيمان ثم قال أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله " فبدأ بأصله والشاهد بلا إله إلا الله هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه يبتديء بشهادة قلبه والإقرار به ثم يثني بالشهادة بلسانه والإقرار به ليس كما شهد المنافقون إذ { **قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ** } والله يشهد إنهم لكاذبون فلم يكذب قلوبهم

---

(1) التحرير والتنوير 59/7
(2) المفهم 87/1
(3) المحرر الوجيز 412/1
(4) بصائر ذوي التمييز بصيرة في شهد
(5) البحر المحيط 179/10



أنه حق في عينه ولكن كذبهم من قولهم فقال { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ }
أي كما قالوا ثم قال { وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) } فكذبهم من قولهم لا أنهم قالوا بألسنتهم باطلا ولا كذبا وكذلك حين أجاب النبي صلى الله عليه وسلم جبريل بقوله " الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله " لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين ولكن أراد شهادة بدؤها من القلب بالتصديق بالله بأنه واحد. [1]

ثالثا : العلم :

فإن الشهادة لا تصلح إلا إذا كانت عن علم ويقين. [2]

قال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : قوله : "من شهد" لا ريب أن الشهادة لا تكون شهادة إلا إذا كانت عن علم ويقين وصدق وأما مع الجهل والشك فلا تعتبر ولا تنفع فيكون الشاهد والحالة هذه كاذبا لجهله بمعنى الذي شهد به. [3]

رابعا : الاطلاع على الشيء ومعاينته : تقول شهدت كذا أي اطلعت عليه وعاينته.

خامسا : الحلف تقول أشهد بالله لقد كان كذا أي أحلف.

الشهادة اصطلاحا :

الشهادة : بيان الحق سواء كان عليه أو على غيره وهي خبر قاطع يختص بمعنى يتضمن ضرر غير المخبر فيخرج الإقرار.

وقيل : إقرار مع العلم وثبات اليقين.

والإقرار قد ينفك عن ذلك.

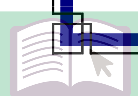
ولذلك أكذب الله الكفار في قولهم: { قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ } سورة المنافقون

ولما كان الخبر الخاص مبينا للحق من الباطل سمي شهادة.

وسمي المخبر به شاهدا فلهذا شبهت الدلالة في كمال وضوحها بالشهادة.

---

(1) تعظيم قدر الصلاة 2/707-708
(2) فتح المجيد ص 48
(3) التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص 10



وشهد الرجل على كذا يشهد عليه شهادة : إذا أخبر به قطعا وشهد له بكذا يشهد به شهادة : إذا أدى ما عنده من الشهادة.

والشهادة تقام بلفظ الشهادة.

أعني : أشهد بالله وتكون قسما.

ومنهم من يقول : إن قال (أشهد) يكون قسما (وإن لم يقل بالله) [1]

وقال الراغب : الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر. [2]

فائدة :

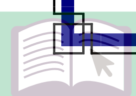
قال الإمام الفيومي : جرى على ألسنة الأمة سلفها وخلفها في أداء الشهادة أشهد مقتصرين عليه دون غيره من الألفاظ الدالة على تحقيق الشيء نحو أعلم وأتيقن وهو موافق لألفاظ الكتاب والسنة أيضا فكان كالإجماع على تعيين هذه اللفظة دون غيرها ولا يخلو من معنى التعبد إذ لم ينقل غيره ولعل السر فيه أن الشهادة اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا فاشترط في الأداء ما ينبأ عن المشاهدة وأقرب شيء يدل على ذلك ما اشتق من اللفظ وهو أشهد بلفظ المضارع ولا يجوز شهدت لأن الماضي موضوع للإخبار عما وقع نحو قمت أي ؟

فيما مضى من الزمان فلو قال شهدت : احتمل الإخبار عن الماضي فيكون غير مخبر به في الحال.

وعليه قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب عليهم السلام : { **وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81)** } سورة يوسف

لأنهم شهدوا عند أبيهم أولا بسرقته حين قالوا إن ابنك سرق فلما اتهمهم اعتذروا عن أنفسهم بأنهم لا صنع لهم في ذلك وقالوا : وما شهدنا عندك سابقا بقولنا إن

(1) الكليات للكفوي 527- 528
(2) المفردات للراغب مادة شهد



ابنك سرق إلا بما عايناه من إخراج الصواع من رحله والمضارع موضوع للإخبار في الحال فإذا قال أشهد فقد أخبر في الحال.

وعليه قوله تعالى : { قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ }

أي نحن الآن شاهدون بذلك.

وأيضا فقد استعمل أشهد في القسم نحو (أشهد بالله لقد كان كذا) أي أقسم فتضمن لفظ أشهد معنى المشاهدة والقسم والإخبار في الحال فكأن الشاهد قال : أقسم بالله لقد اطلعت على ذلك وأنا الآن أخبر به وهذه المعاني مفقودة في غيره من الألفاظ فلهذا اقتصر عليه احتياطا واتباعا للمأثور... [1]

تتضمن الشهادة أشياء :

الأول : الاعتقاد بما سينطق به والاعتقاد بما شهده فكونه يشهد أن لا إله إلا الله يستلزم : أنه اعتقد بقلبه معنى هذه الكلمة عن علم ويقين لأن الشهادة فيها الاعتقاد والاعتقاد لا يسمى اعتقادا إلا إذا كان ثم علم ويقين.

الثاني : التكلم بها فالشهادة كما أنها تقتضي اعتقادا فإنها تقتضي أيضا إعلاما ونطقا فهي مستعمل في ظواهر الأشياء وبواطنها.

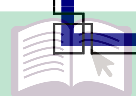
والثالث : الإخبار بذلك والإعلام به فينطقه بلسانه وهذا من جهة الواجب وأيضا لا يسمى شاهدا حتى يخبر غيره بما شهد هذا من جهة الشهادة فيكون: أشهد أن لا إله إلا الله : أعتقد وأتكلم وأعلم وأخبر بأن لا إله إلا الله .

فافترقت بذلك عن حال الاعتقاد وافترقت عن حال القول كما افترقت أيضا عن حال الإخبار المجرد عن الاعتقاد فلا بد لتحققها من حصول الثلاثة مجتمعة ولهذا نقول في الإيمان : إنه اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان. [2]

---

(1) المصباح المنير 1/ 124

(2) التمهيد شرح كتاب التوحيد ص 79



المطلب الثاني : تعريف الإله :

الاشتقاقات التي يرجع إليها :

أجمع العلماء على أن الهمزة واللام والهاء أصل واحد في الكلمة وقد وردت في كتبهم عدة معاني والأصل الذي اشتق منه نجملها فيما يلي :

1. قال بعضهم : هو مشتق من ألِهَ يألَهُ على وزن تعب يتعب أي عبد يعبد.

والإلاهة : العبادة يقال : ألِهَ الرجل وتأله : إذا تعبد فالإله : هو المبعود والتأليه التعبيد والتأله التعبد والتنسك ومنه قول رؤبة بن العجاج :

لله در الغانيات المدَّهِ ... سبحن واسترجعن من تألهي

أي من تعبدي.

والتأله : التفعل من ألِه يَأْلَهُ و" أَلِه إِلاهةً " بالكسر و" أُلوهة وأُلوهية" بالضم معناه : عبد عبادة.

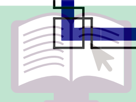
ومنه قراءة ابن عباس : ويذرك وإلاهتك بكسر الهمزة: أي يترك عبادته.

قال الطبري : "ولاشك أن الإلاهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القائل: ألِه الله فلان إلاهةً كما يقال: عبد الله فلان عبادة وعبر الرؤيا عبارة"

فقد بين تفسيرهما : أن أله عبد وأن الإلاهة مصدره.

مما سبق يتبين لنا أن معنى لفظ الجلالة "الله" أنه المقصود بالعبادة ومنه قول الموحدين لا إله إلا الله : أي لا معبود غير الله ولفظ إلا في كلمة التوحيد بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء.

فالإله : هو المعبود وهو الله سبحانه وهو على وزن فِعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط فالإله إذن على معنى ما روي عن ابن عباس: "هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق والله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه



أجمعين"

2. وقال بعضهم : إن اسم الباري سبحانه مأخوذ من أَلِهَ يَأْلَه إذ تحير وأصله وَلِهَ يَوْلَهُ وَلهًا على وزن تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَبًا.

والوَلَهُ ذهاب العقل يقال : رجل واله وامرأة والهة ووالِه وماء مُولَه أو ماء مُولَّه : إذا أرسل في الصحراء فالله سبحانه وتعالى تتحير الألباب والفكر في حقائق صفاته ومعرفته وعلى هذا فأصل كلمة إله: ولاه وأن الهمزة مبدلة من واو كما أبدلت في إشاح ووشاح وإسادة ووسادة فأصل الكلمة منتظمة معنى التحير والدهشة ويقال ألهت على فلان واشتد جزعي عليه مثل ولهت.

وقد أنكر أبو الحسين ابن فارس هذا المعنى واعتبر أن قولهم في التحير أله يأله ليس من الباب لأن الهمزة واو وعنده أن الشمس تسمى الإلاهة لأن قوما كانوا يعبدونها ومنه قول شاعرهم :

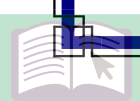
فبادرنا الإلاهة أن تؤوبا....   ....

3. وقال بعضهم أن لفظ الجلالة مأخوذ من أله يأله إلى كذا : أي لجأ إليه.

فيقال : أله الرجل إلى الرجل : إذا فزع إليه من أمر نزل به فألهه أي أجاره وروي عن الضحاك أنه قال : إنما سمي الله إلها لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم ويتضرعون إليه عند شدائدهم وذكر عن الخليل بن أحمد أنه قال : لأن الخلق يألهون إليه "بنصب اللام" ويألهون أيضا "بكسرها" وهما لغتان.

فيكون معنى لفظ الجلالة على هذا الاشتقاق هو من يفزع إليه في النوائب لأنه المجير لجميع الخلائق من كل المضار كما قال تعالى: {**وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْه**... (88) } **سورة المؤمنون**

وهو وحده المنعم بجميع النعم كما قال تعالى: {**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**... (53) } **سورة النحل**



وقوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ... (62) } سورة الروم

وهو وحده المطعم الرازق كما قال تعالى: {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَم... (14) } سورة الأنعام

4. وقال بعضهم بأن لفظ الإله مشتق من " لاه يليه ويلوه لِيهًا " إذا احتجب فلفظ الجلالة يتضمن معنى الاحتجاب كما قال تعالى {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ... (103) } سورة الأنعام

5. وقال الرازي : إنه مشتق من ألِهتُ "إلى فلان" أي سكنت إليه.

فالقلوب لا تسكن إلا إلى ذكره والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته والنفوس لا تطمئن إلا بالتقرب إليه فكل شيء تخافه فتهرب منه ومن خاف الله تقرب إليه فيحصل له الاطمئنان والسكون.

قال تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب } سورة الرعد

6. وقيل: إنه مشتق من "أَلِهَ الرجل إلى الرجل" إذا اتجه إليه لشدة شوقه إليه.

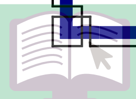
ومنه "أَلِهَ الفصيل بأمه" إذا أولع بأمه وعلى هذا فيكون لفظ الجلالة متضمنا لمعنى أن العباد يتوجهون إليه وحده سبحانه وتعالى والمعنى كما قال ابن كثير: إن العباد مألوهون : أي مولعون بالتضرع إليه في كل الأحوال لقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ .. (67) } سورة الإسراء

7. وقيل : إنه مشتق من الارتفاع فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع : لاها وإذا طلعت الشمس يقولون : لاهت وعلى هذا يتضمن لفظ الجلالة معنى العلو والارتفاع.

8. وقيل : أنه من "أله" إذا قام بالمكان.

9. وقيل : أنه من "إله" إذا تحير وهو خطأ.

وقد رجح جماعة من العلماء القول الأول وأن لفظ الجلالة "الله" مشتق من أَلِه يألَه إذا عبد فهو إله بمعنى مألوه أي معبود وكل الاشتقاقات والمعاني الأخرى تدخل تحت



هذا المعنى الأول فهو متضمن لها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

"إذ الإله هو الذي يُؤْله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما فالإله من يستحق أن يألهه العباد ويدخل فيه حبه وخوفه فما كان من توابع الألوهية فهو حق الله محض"

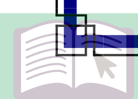
وفي معرض الرد على من زعم أن الإله بمعنى الفاعل فهو القادر على الاختراع والإلهية هي القدرة يقول – ابن تيمية – رحمه الله :

"والإله" هو المألوه أي المستحق لأن يُؤْله أي يعبد ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل.. وقد غلط طائفة من أهل الكلام فظنوا أن الإله بمعنى الفاعل وجعلوا الإلهية هي القدرة والربوبية فالإله هو القادر وهو الرب وجعلوا العباد مألوهين كما أنهم مربوبون يقول ابن عربي– وهو ملحد– :

الأعيان ثابتة في العدم ووجود الحق فاض عليها فلهذا قال : فنحن جعلناه بمألوهيتنا إلها فزعم أن المخلوقات جعلت إلها لها حيث كانوا مألوهين ومعنى مألوهين عنده مربوبين وكونهم مألوهين حيث كانت أعيانهم ثابتة في العدم وفي كلامهم من هذا وأمثاله مما فيه تنقص بالربوبية ما لا يحصى"

وقال كذلك : "وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع فقد شهد بأن لا إله إلا هو فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون ... بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد فهو إله بمعنى مألوه..

والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر".

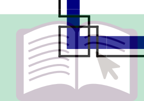


ثم اختلفوا هل اشتق اسم الإله من فعل العبادة أو من استحقاقها على قولين :

1. أحدهما : أنه مشتق من فعل العبادة فعلى هذا لا يكون ذلك صفة لازمة قديمة لذاته لحدوث عبادته بعد خلق خلقه ومن قال بهذا منع من أن يكون الله تعالى إلها لم يزل لأنه قد كان قبل خلقه غير معبود.
2. والقول الثاني : أنه مشتق من استحقاق العبادة فعلى هذا يكون ذلك صفة لازمة لذاته لأنه لم يزل مستحقا للعبادة فلم يزل إلها وهذا أصح القولين لأنه لو كان مشتقا من فعل العبادة لا من استحقاقها للزم تسمية عيسى عليه السلام إلها لعبادة النصارى له وتسمية الأصنام آلهة لعبادة أهلها لها وفي بطلان هذا دليل على اشتقاقه من استحقاق العبادة لا من فعلها فصار قولنا " إله " على هذا القول صفة من صفات الذات وعلى القول الأول من صفات الفعل. (1)

---

(1) انظر عقيد التوحيد في القرآن ص 71-80 وانظر الاعلام بفوائده عمدة الأحكام للإمام ابن الملقن 1/86-89 وانظر النكت والعيون 50-51 وانظر مفاتيح الغيب 1/144-147 وانظر الدر المصون 1/23-29



المبحث الأول : أسماء لا إله إلا الله :

لكلمة التوحيد أسماء كثيرة تدل على شرفها وفضلها وهذه الأسماء هي :

1- العروة الوثقى.

قال تعالى : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) } سورة البقرة

2- العهد.

قال تعالى :{ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً (87) } سورة مريم

3- الحسنى.

قال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) } سورة الليل

4- كلمة الحق.

كما في قوله تعالى : { إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86) } سورة الزخرف

5- كلمة التقوى.

قال تعالى : { وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا... (26) } سورة الفتح

6- المثل الأعلى.

قال تعالى : { وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .... (27) } سورة الروم

7- كلمة العدل.

قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ... (90) } سورة النحل

8- القول الثابت.

قال تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ(27) } إبراهيم

9- الحسنة.

قال تعالى : { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ....(160) } سورة الأنعام

10- كلمة الإخلاص.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين.[1]

11- الكلمة الباقية.

قال تعالى : **{ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) } سورة الزخرف**

12- الكلمة العليا.

قال تعالى : **{ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) } سورة التوبة**

13- كلمة التوحيد.

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج.[2]

14- وهي منتهى الصواب.

قال تعالى : **{ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) } سورة النبأ**

15- الكلمة الفاصلة بين الكفر والإسلام.

16- وهي كلمة السواء.

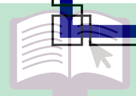
قال تعالى : **{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ... (64) } سورة آل عمران**

17- كلمة الصدق.

قال تعالى : **{ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ... (33) } سورة الزمر**

---

(1) صحيح انظر تخريج شرح الطحاوية
(2) رواه مسلم رقم : 16



18- وهي حبل الله المتين.

قال تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ... (103) } سورة آل عمران

19- وهي الزكاة.

قال تعالى : { وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7) } سورة فصلت

قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم هي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان الذي به يزكو القلب.

20- وهي كلمة الشهادة.

قال تعالى : { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) } سورة آل عمران

21- كلمة الإحسان.

قال تعالى : { هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (60) } سورة الرحمن

وقال تعالى : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ... (26) } سورة يونس

22- دعوة الحق.

قال تعالى : { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ... (14) } سورة الرعد

23- الطيب من القول.

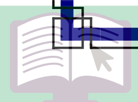
قال تعالى : { وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ... (24) } سورة الحج

24- وهي النجاة.

كما في قول مؤمن فرعون : { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41)} سورة غافر

25- كلمة الاستقامة.

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا... (30) } سورة فصلت



26- وهي القول السديد.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70)} سورة الأحزاب

27- وهي البرُّ.

قال تعالى : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... (177) } سورة البقرة

28- الدين.

قال تعالى : { أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ... (3) } سورة الزمر

فَحُصِرَ الخضوع لله ودل على أنه لا إله سواه ولا معبود إلا إياه.

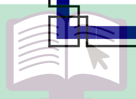
29- الصراط المستقيم.

قال تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) } سورة الفاتحة

قال تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ... (153) } سورة الأنعام

30- الكلمة الطيبة.

قال تعالى : { أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) } سورة إبراهيم



المبحث الثاني : مبنى كلمة التوحيد :

وقد صرح الأئمة يرحمهم الله بتعيُّن الاعتناء بها مبنى ومعنى

أما مبنى لا إله إلا الله فإنه يبحث من جهتين عادة :

الجهة الأولى : تتعلق بنطق (لا إله إلا الله) ولها مخرج وأداء.

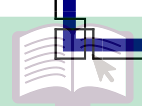
أما المخرج : فلا بد أن يخرج الحرف عند النطق به من مخرجه العربي المعروف.

وأما الأداء : فهو أن تؤدَّ على وجهها بِمَدَّة وشَدَّة وغير ذلك.

فمن نطق لا إله إلا الله فأتى بأحرفها على غير وجهها لم ينتفع بذاك وكذا من أدّاها على غير وجهها.

وينبه هنا على أمور تتعلق بذلك:

- **الأمر الأول :** أن الألف في (لا) لا بد أن تمدَّ عند اللفظ بها بمقدار أقله حركتان وما دون ذلك إخلال وللمرء أن يطيل فوق ذلك إلى أربع و إلى ست بمقدار عقدة الإصبع ومدها على وجه طَبَعِي كما قرره أهل التجويد والإقراء
- **الأمر الثاني :** أن الهمزة في كلمة (إله) همزة قطع فلا بد من إظهارها ولا يصح إبدالها ياء كمن يقول : (لا يلاه) فإنه لم ينطق بالكلمة نطقا صحيحا ولا تحقق نفعها وثمرتها المرجوة منها في جملة أحكامها الشرعية كذا الأصل. وممن قرر ذلك ابن عرفة الدسوقي ـ يرحمه الله ـ وقال السَّكْتَانِيُّ يرحمه الله : وهو لحن فاحش يغير المعنى.
- **الأمر الثالث :** لا بد من الإفصاح عن الهمزة في كلمة (إلا) مع تشديد اللام بعدها فلا يصح قلبها ياء (لا يلاه إلاَ الله) وهو لحن وممن أشار إلى ذلك الإمام السنوسي يرحمه الله وقال الدسوقي ـ يرحمه الله ـ : وهذا لحن فاحش أيضا لأنه يغير المعنى.



- الأمر الرابع : لا بد من تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) فلا يصح ترقيقها وينبغي أن لا يطيل مدّة (الله) عند النطق بها فلا يقولنّ : (اللا~ه) كذا الأصل مع أنّ جماعة من الأئمة استحسنوا المِدَّة فيها لأنه يدل على شيئين:

✓الأول : أن المرء مشتغل بذهنه في إيراد النفي مَوْرِده والإثبات محله فهو عندما يقول (لا إله) يتذكر جميع المفردات التي يُنسب إليها أنها معبودةٌ بحق لينفيها وكذا عندما يقول (إلا الله) فينشغل ذهنه بالإثبات

✓والثاني : أن في هذه المدة نوع تعظيم فهو يأتي بِمَدة مُسْتَشْعِرا فيها عظمة الله عز وجل.

ومن ذكر ذلك الإمام الهِبْطِيُّ الكبير في كتابه (كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق بكلمة الشهادة.

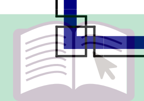
إلا أن الأصل أن يأخذ الحرف مأخذه من الإخراج والصفة على المقنن في علم اللغة وعند المجودين ولكن لو وقعت المدة على وفق ما حكي آنفا فإن ذلك متسامح فيه وله وجهه.

- الأمر الخامس : ينبغي أن تقال كاملة فلا يجوز الفصل بين النفي والإثبات.

الجهة الثانية : تتعلق بإعراب (لا إله إلا الله) والمراد نسبة الأحكام النحوية إليها سواء أكان إعرابا أم بناء [1] وهذه الجهة أفردنا لها مبحثنا مستقلا.

---

(1) انظر محاضرة (كلمة التوحيد .. مبنى ومعنى) الشيخ صالح بن محمد الأسمري



المبحث الثالث : معنى لا إله إلا الله :

وهو الأهم من حيث الاستفادة الحقيقة من الكلمة وقد نص العلماء على أنه لابد من فهم معناها وإلا لم ينتفع بها صاحبها في الإنقاذ من الخلود في النار.

ومعنى (لا إله إلا الله) يُتَنَاول من جهتين :

◆ الجهة الأولى : جهة تتعلق بالوجوب لعامة المكلفين وهو أن يعلم النفي والإثبات الذي ضُمِّن كلمة التوحيد وهو نفي استحقاق العبادة عن غير الله عز وجل في نفس الأمر وحصره فيه سبحانه وتعالى ولا يجب عليه معرفة دقائقها وإعرابها ومفهوم كل لفظة عند اللغويين.

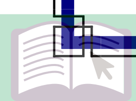
وقد قرر ذلك : الإمام الهِبْطي الكبير في " كنز السعادة " وحكى الاتفاق عليه وكذا جماعات كثيرون كالقرافي .يرحمه الله. في شرحه على الأصول والموفق ابن قدامة .يرحمه الله. في "المغني" وابن عبد البر في " التمهيد" وشيخ الإسلام ابن تيميّة في " مجموع الفتاوي " وابن القيم في " مفتاح السعادة " في آخرين .

وهذا المعنى هو المفهوم العام لـ لا إله إلا الله.

◆ الجهة الثانية : هي الجهة العلمية الصناعية ومعرفتها فرض كفاية على جملة الأمة فلا بد أن يعرفها الخاصَّة ممن عندهم الأهلية وقد قرر ذلك الحكم على القاعدة المعروفة في ذلك جماعة ومن أولئك ابن عبد البر في " الاستذكار" و"التمهيد " وكذا الموفق ابن قدامة في " المغني " في آخرين.

وعليه فإن لـ(لا إله إلا الله) معنى تقوم على شيئين :

◆ الشيء الأول : النفي : وهو جزئها الأول نطقا وهو (لا إله) : وهذا النفي يقوم على ثلاثة أركان إذا سقط ركن منها اختلَّ توحيد المرء في النفي.



♦ الشيء الثاني : الإثبات : وهو الطرف الثاني نطقا وهو المقدَّم حقيقة وهو إثبات كون الله عز وجل هو المستحق للعبادة دون غيره.

أولا : أركان النفي :

- الركن الأول : معرفة معنى (الإله) وهو المعبود بحق وعليه فما سواه من المعاني باطل كالموجود أو القادر على الاختراع ولا ينتفع الإنسان بلا إله إلا الله إذا جعلها على معنى باطل.

ودلل الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في " تيسير العزيز الحميد " في نفي المعنى الباطل بدلالتين :

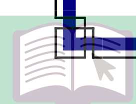
الأولى : أنه لا يعرفه أحد من علماء الشريعة وأئمة اللغة الذين يعَوّل عليهم.

والثانية : أن القادر على الاختراع والخالق هو لازم للإله الحق فإنه القديم (الذي لم يسبق بعدم) وهو المخترع للأشياء القادر عليها.

- الركن الثاني : العموم في النفي : بحيث يكون مستغرقا لجميع معناه الكلي والمعنى الكلي الاستغراقي هو الذي لا يمنع تصوره من وقوع الشَّرِكة فيه كذا عرّفه أهل الصناعة.

وعليه فإن قولك : (لا إله) : هو نفي يشمل كلَّ مُفْرَدَة تدخل في ذلك المعنى الكلي وهو استحقاق العبادة فلا بد أن يكون النفي واقعا هذا الموقع وإذا قَصَرْت النفي على جزء من مفردات هذا المعنى الكلي الذي نَفَيْتَ فيه فإنه لا يكون نفيا صحيحا ولا يكون نفي توحيد الذي هو مفهوم كلمة (لا إله إلا الله) شرعا.

- الركن الثالث : نية الاستثناء في الذهن لله عز وجل عند النفي مع العموم فيه ومن أطلق دون استثناء فإنه يكفر ولذلك قيل : (كم من ناطق كلمة التوحيد



كفر بطرفها الأول)لأنه لم يستحضر استثناء الله عز وجل عند نفيه ومعلوم (أن ورود الكفر على الذهن مع إقرار لحظة كوروده على الجوارح وإقراره ولو لحظة) فيكون الكفر سيان هنا وهناك ولذلك قيل : لا إله نفي مقدّم نطقا في لا إله إلا الله و إلا الله إثباتٌ مقدم حقيقة.

تنبيهات مهمات :

وعليه ينبه إلى :

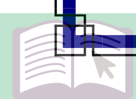
- **أولا** : أن من الخطأ ما يظنه بعض من أن النفي متعلق بالمعبودات الباطلة ولا ريب أنها جميعا ليست مستحقة للعبادة في نفس الأمر فكونه يزيل النفي عليها باطل وخطأ ولا يُحدث مفهوم النفي المراد في كلمة التوحيد وهو واقع في الإبطال من جهتين :

الأولى : جهة الشرع إذ إن الشرع أثبت وجود معبود مع الله لكن بباطل كمناة والعزى فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب الشرع ومن كذب قطعي الثبوت والدلالة كفر.

الثانية : جهة الحس إذ إن الحس المشاهد يخالف ذلك فهناك نصارى يثلثون وهناك وثنيون لغير الله يعبدون وهكذا ومن نفى الحس كَذَبَ والأصل أن ينطق المرء بكلمة التوحيد بصدق.

- **وثانيا** : أن إطلاق اسم (الإله) على الذي يعبد (ولو بباطل) : إطلاق باطل لأنها متمحضة للمعبود بحق فقط وعليه فلا ينفعه هذا النطق.

- **وثالثا** : ليس المراد من النفي في الاستغراق الكلي وجود آلهة أو إله يستحق العبادة مع الله نفينا عنهم أنهم يستحقون العبادة ومحضنا العبادة لله إذ إن النفي الكلي قد يكون على محل لا يقبل إلا واحدا ومن أمثلته اتفاقا وإجماعا



(الإله) عند نفيه عن غيره سبحانه فكأن النفي تأكيد للإثبات حتى يتمحض الإثبات صرفا نقيا كذا قال جماعة من الأئمة ومنهم الدماميني.

ثانيا : أركان الإثبات :

وله ركنان:

- الركن الأول : إثبات وجود الله سبحانه وتعالى إثباتا حقيقيا فليس الإله خيالا أو مُتَصَوَّرا في الذهن لا وجود له في الحقيقة خارج الذهن كمن يثبت إلها ليس له حقيقة يسميه بالنور.
- الركن الثاني: توحُّد هذا الإله فلا يَشْرَكه في استحقاقه العبادة أحد أيا كان.[1]

وكلمة التوحيد تنفي أربعة أمور وتثبت أربعة أمور :

المنفي :

1- الآلهة.

وهو : ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر فأنت متخذه إلها.

2- والطواغيت.

وهو : من عبد وهو راض أو ترشح للعبادة مثل: شمسان أو تاج أو أبو حديدة.

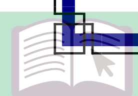
3- والأنداد.

وهو : ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال فهو: ند لقوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ .... (165) } سورة البقرة

4- والأرباب.

والأرباب : من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته مصدقا لقوله تعالى: { اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ

(1) انظر محاضرة (كلمة التوحيد .. مبنى ومعنى) الشيخ صالح بن محمد الأسمري



وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) } سورة التوبة

وتثبت : أربعة أنواع :

1- القصد : كونك ما تقصد إلا الله.

2- والتعظيم والمحبة لقوله عز وجل: { وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ } سورة البقرة

3- والخوف والرجاء لقوله تعالى: { وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (107) } سورة يونس

4- البراءة من الشرك وأهله كما أخبر الله عن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بتكسيره الأصنام وتبريه من قومه لقوله تعالى: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ.... (4) } سورة الممتحنة [1]

وهذا الأسلوب يعرف بأسلوب القصر وهو أسلوب عربي معروف وجملة القصر في قوة جملتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية.

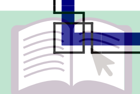
وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب التي يؤتى بها لتمكين الكلام وتقريره في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك.

والقصر على نوعين هما :

- قصر صفة على موصوف.
- أو قصر موصوف على صفة.

وطريق القصر في كلمة التوحيد : النفي والاستثناء وهو هنا قصر صفة على موصوف

(1) انظر الدرر السنية 3/322-323



لأن معناه أن الألوهية منحصرة في الإله الواحد سبحانه وتعالى.

وقد جاء معنى هذه الكلمة العظيمة في آيات كثيرة من كتاب الله.

قال تعالى : { **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)** } **سورة النحل**

فقوله تعالى : { **أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ** } هو معنى قوله " إلا الله " وقوله : { **وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** } هو معنى قوله " لا إله "

وقال تعالى : { **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25)** } **سورة الأنبياء**

وقال تعالى : { **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)** } **سورة البقرة**

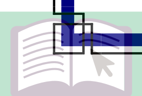
فقوله جل وعلا " { **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ** } هو معنى قوله : " لا إله " ومعنى قوله : { **وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ** } هو معنى : " إلا الله " فهي إذا تفيد نفس معنى لا إله إلا الله .

وكذلك قال تعالى : { **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18)** } **سورة الزمر**

وقال تعالى : { **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5)** } **سورة البينة**

ومعنى قوله : { **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ** } هو معنى قوله : " لا إله إلا الله " لأن معنى قوله { **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا** } هو حصر للعبودية لتكون حقا خالصا لله رب العالمين وأكد ذلك قوله : { **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** }.

ومعنى حنفاء : مائلين عن الشرك إلى التوحيد.



المبحث الرابع : إعراب لا إله إلا الله :

وقد تكلم أهل العلم على إعرابها ومنهم من أفردها في مصنف وسأذكر ما ذكروه اختصارا :

لا : حرف نفي باتفاق.

وحروف النفي ستة وهي :

- ما.
- لا.
- لم.
- لما.
- لن.
- إنْ.

و" لا " قد تكون :

- لنفي الجنس فتعمل عمل إن.

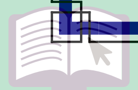
وهي التي أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص لا على سبيل الاحتمال. [1]

وتسمى لا التبرئة لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى خبرها.

وهي تخالف " إن " من وجوه :

- ✓ أنها لا تعمل إلا في النكرات بخلاف إن.
- ✓ أن اسمها إذا لم يكن عاملا فإنه يبنى.
- ✓ أن ارتفاع خبرها عند إفراد اسمها بما كان مرفوعا به قبل دخولها لا بها وهو قول سيبويه وخالفه الأكثرون ولا خلاف بين البصريين أن ارتفاعه

(1) شرح شذور الذهب ص 209



بها إذا كان عاملا.

✓أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفا أو مجرورا.

✓أنه يجوز إلغاؤها إذا تكررت نحو لا حول ولا قوة إلا بالله.

✓أنه يكثر حذف خبرها إذا علم.

ومن شروطها حتى تعمل عمل إن :

✓ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

♦ أو نفي الوحدة فتعمل عمل ليس.

وهي تخالف ليس من وجوه :

✓ أن عملها قليل.

✓ أن ذكر خبرها قليل.

✓ أنها لا تعمل إلا في النكرات.

" إله " :

♦ قيل : إله مبني معها لتضمنه معنى الحرف وهو " من الاستغراقية " أي لا من إله ولهذا كانت نصا في العموم.

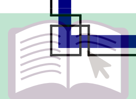
♦ وقيل : يبنى الاسم معها للتركيب المستفاد من الترتيب كتركيب خمسة عشر.

♦ وذهب الزجاج إلى أن اسمها معرب منصوب بها فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل إن في تأكيد المعنى والمجموع في من لا إله في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر :

✓لم تعمل فيه لا عند سيبويه.

✓وقال الأخفش لا هي العاملة فيه.

الإله : قال المعلمي : اعلم أنني تتبعت عبارات أهل العلم في تفسير لفظ إله



فوجدتهم كالمجمعين على أن معناه : معبود بحق. وقال بعضهم : المعبود. [1]

خبر " لا " :

1- قيل : محذوف واختلف في تقديره :

✓ قيل : حق أو بحق وهو الصحيح.

والأنسب أن يقدر الخبر : (حق) أي: بدون حرف الجر لأن الكلمة مع حرف الجر ستكون متعلقة بخبر محذوف مقدر والأصل عدم التقدير.

✓ وقيل : في تقديره : ممكن ويعلل ذلك بأن المقصود نفي إمكان ما عدا الله.

✓ وقيل : في تقديره : موجود أو في الوجود وهو خطأ من وجهين :

1. أنه يوهم معنى باطلا ألا وهو الاتحاد فإن الإله هو المعبود فإذا قيل : لا معبود موجود إلا الله لزم منه أن كل معبود عبد بحق أو باطل هو الله.
2. أن فيه مخالفة للواقع وإنكار حقيقة لا تجد ألا وهي وجود آلهة تعبد مع الله.

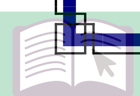
تنبيه : وبعض من قدر الخبر بـ : موجود أو في الوجود فسر الإله بـ : المعبود بحق فيكون معنى لا إله إلا الله عندهم : لا معبود بحق في الوجود إلا الله وعلى هذا فهو صحيح أما تفسير على الإله بالمعبود فقط فهو خطأ.

✓ وقيل : تقديره : لنا وهو خطأ لأنه قد يفهم أنه يوجد لغيرنا إله آخر.

✓ وقيل : تقديره : مطاع.

2- وقيل : إلا الله هو الخبر.

(1) رفع الاشتباه ص 66



3- وقيل : الخبر هو اسم الجلالة " الله ".

لفظ الجلالة " الله " : يجوز الرفع فيه والنصب والأول أكثر.

أوجه الرفع :

1. قيل : بدل :

✓ إما من الضمير المستتر في الخبر المقدر.

✓ وإما بدل من موضع لا مع اسمها.

✓ أو من موضع اسمها قبل دخولها وهذا هو الإعراب المشهور لدى المتقدمين وأكثر المتأخرين.

2. قيل : مرفوع على الخبرية : " إلا الله " الخبر على أن الاستثناء مفرغ.

وهذا الإعراب منقول عن الشلوبين ونقله ابن عمرون عن الزمخشري.

3. قيل : مرفوع على أنه صفة : وأن " إلا " ليست أداة استثناء وإنما هي بمعنى غير وهي مع اسم الله صفة : لـ :

✓ لاسم " لا " أي على موضع اسمها قبل دخول " لا ".

✓ أو موضع " لا "مع اسمها.

4. قال الزمخشري :"إلا الله " في موضع المبتدأ.

5. قيل : أن اسم : الله " مرفوع بـ : إله.

وأما النصب فمن وجهين :

1- أن يكون الخبر محذوفا و" إلا الله " صفة :

✓ لاسم " لا "على اللفظ.

✓ أو على الموضع بعد دخول " لا " لأن موضعه النصب.

2- أن يكون على الاستثناء إذا قدر الخبر محذوفا.

المبحث الخامس : بلاغة لا إله إلا الله :

وفي لا إله إلا الله لطائف منها :

1- أن جميع حروفها جوفية للإشارة إلى الإتيان بها من القلب.

2- وإشارة إلى أنها أقرب للإخلاص وأبعد من الرياء لأن حروفها جوفية إذ يستطيع الموحد قولها دون تحريك شفتيه.

3- أنه ليس فيها حرف معجم بل جميعها متجردة عن النقط إشارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله.

4- والمد الوحيد فيها هو الألف الممتد نحو العلو إشارة إلى العلو

5- اشتمالها على النفي والإثبات وفي ذلك فوائد :

- ✓ أنه من أبلغ صيغ الحصر.
- ✓ أنه الأوسع دلالة.
- ✓ أنه من أقوى الطرق في رد الإنكار والتكذيب.

6- اشتمالها على القصر وهو أقوى طرق التوكيد.

7- والقصر هنا قصر صفة على موصوف لأن معناه أن الألوهية منحصرة في الاله الواحد سبحانه وتعالى.

8- استعمال لا للنفي وفي ذلك فوائد :

- ✓ أنها أقعد في النفي من غيرها.
- ✓ وللمبالغة في النفي.
- ✓ ولتأكيد النفي.

9- استعمال " إلا " في الاستثناء وهي أقعد في بابها.

10- استعمال " إله " مفردا فيها ولذلك فائدة وهي :

أن استغراق المفرد أكثر تناولا لأفراد المسمى من استغراق الجمع أي أن نفي الجنس أقوى من نفي الجمع لأن نفي الجنس يستغرق كل الأجزاء والأفراد بينما نفي الجمع يفهم منه وجود الآحاد.

11- كما يفيد العموم لأن إله مفرد سبق بنفي فيعم إلا في مسألتين لا يفيد المفرد المسبوق بنفي العموم :

- ✓ إذا كان المراد بها نفي الماهية الكلية بقيد الوحدة لا بقيد التتبع.
- ✓ إذا كان المراد سلب الحكم عن العمومات.

وإنما عمت النكرة في سياق النفي بالمطابقة والنكرة المنفية أقوى في الدلالة على العموم من النكرة في سياق النفي.

12- لكلمة التوحيد مفهوم ومنطوق.

قال الشنقيطي : فالأصوليون يقولون منطوقها : نفي الألوهية عن غيره جل وعلا.

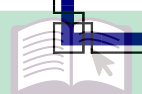
ومفهومها : إثباتها له وحده جل وعلا.

والبيانيون يعكسون.

قلت : الحق الذي لا شك فيه : أن النفي والإثبات كلاهما منطوق صريح فلفظه " لا " صريحة في النفي ولفظه " إلا " صريحة في الاثبات.

فعد مثل هذا من المفهوم غلط فيما يظهر لي وقد نبه عليه صاحب نشر البنود وانما يكون للحصر مفهوم في الأدوات الأخر نحو : إنما وتقديم المعمول وتعريف الجزأين ونحو ذلك. (1)

(1) مذكر أصول الفقه ص 285



المبحث السادس : دلالة لا إله إلا الله :

أولا : بالمطابقة تدل على :

1- توحيد الألوهية.

ثانيا : بالتضمن تدل على :

1- توحيد الربوبية.
2- توحيد الأسماء والصفات.
3- والحكم بما أنزل الله.
4- والكفر بالطاغوت.
5- وأن لا شريك لله لا في ربوبيته.
6- ولا في ألوهيته.
7- ولا في أسمائه وصفاته.
8- ولا في حكمه.

ثالثا : بالالتزام تدل على :

1- أن الله خالق كل شيء.
2- قادر على كل شيء.
3- عالم بكل شيء.
4- غني عن كل ما سواه.

رابعا : بالاقتضاء تدل على :

1- عبادة الله وحده.
2- وترك عبادة ما سواه.
3- وترك التحاكم إلى الطواغيت.

4- وأن لا يحب إلا الله.

5- وأن يخلص دينه له.

6- وأن يتوكل عليه.

7- وأن يتبرأ من الشرك وأهله.[1]

(1) لا إله إلا الله للشيخ محمد الوصابي ص 12-14

المبحث السابع : تعريف العبادة :

هذا المبحث له تعلق كبير لأن معنى كلمة التوحيد نفي الإلهية عما سوى الله تعالى أي : نفي أن يكون غير الله مستحقا للعبادة وإثباتها لله تعالى وحده فقط فما هي هذه العبادة ؟ وعلى ماذا تقوم ؟

العبادة: مصدر عبد يعبد عبادة أي أطاع وهذا المصدر مأخوذ من مادة (عبد) العين والباء والدال أصلان صحيحان كأنهما متضادان والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل.

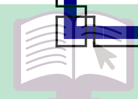
والآخر على شدة وغلظ.

وقد ذكر علماء اللغة عدة معان لكلمة (عبد) ولكنها ترجع إلى هذين الأصلين ومن تلك المعاني :

أولا : إن كان (ع ب د) من باب نصَر ينصُر أي : بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع فمن معانيها :

1- الخضوع والخشوع.
2- التذلل.
3- الطاعة.
4- الانقياد.
5- التأله.
6- التنسك.
7- المملوكة.

ثانيا : إن كان(ع ب د) من باب فرِح يفرَح. أي : بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع فمن معاينها :



1- الغضب.

2- الأنفة والكراهة.

3- القوة والصلابة.

4- الإنكار.

5- البقاء وغيرها من المعاني.[1]

العبودية معناها : الذلة والاستعانة مأخوذ من قولهم : طريق معبد أي مذلل وطئته الأقدام وذلّلته بكثرة الوطء حتى أصبح ممهدا.

قال الزمخشري : العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى لأنه مولى أعظم النعم.

فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع.

وعبادة الله لها معنيان في الشرع :

- عام : وهو امتثال خطاب الشرع بالحب والخضوع.
- وخاص : وهو التوحيد.

قال شيخ الإسلام : العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل.

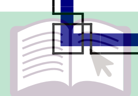
وقال أيضا : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .[2]

وقال القرطبي : أصل العبادة التذلل والخضوع وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى .

وقال العماد ابن كثير : وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور وذلك هو

---

(1) انظر لسان العرب مادة عبد وانظر الصحاح مادة عبد ومقاييس اللغة مادة عبد
(2) العبودية ص 2



حقيقة دين الإسلام لأن معنى الإسلام : الإستسلام لله تعالى المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع انتهى [1]

وقال المناوي : العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه.

وقيل : هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض ولذلك اختصّت بالرب وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل. [2]

أما العبودية فقد عرفها الجرجاني بقوله : هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود. [3]

وقال صالح بن فوزان : ويقول العلماء في تعريف العبادة هي : غاية الذل مع غاية الحب. [4]

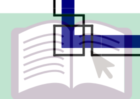
قال عبد الله بن محمد الغنيمان : العبادة فسرت بتفسيرات وتعريفات مختلفة الألفاظ ومتفقة المعنى فمنها التعريف المشهور عند العلماء : هي ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي هذا التعريف مشهور عند كثير من العلماء العبادة : كل ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي يعني : أن العبادة مبنية على الأمر فقط لا ينظر فيها إلى عرف الناس ولا إلى عقولهم ولا كون العرف يطرد في هذا أو يكون جائزا أو أن العقل يقتضيه لا دخل للعبادة في ذلك. [5]

وقال الشيخ ابن العثيمين : والعبادة تطلق على شيئين :

الأول : التعبد بمعنى التذلل لله– عز وجل– بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبة وتعظيما.

---

(1) نقلا من فتح المجيد كلا القولين
(2) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي 234.
(3) التعريفات رقم 948
(4) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 36/2
(5) شرح فتح المجيد 318/2



الثاني : المتعبد به فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

مثال ذلك : الصلاة ففعلها عبادة وهو التعبد.

ونفس الصلاة عبادة وهو المتعبد به. (1)

وقيل : هي خلال وخصال من التعظيم خصّها الله تعالى بذاته العلية.

تعريف أهل البدع : للعبادة هي الذل والخضوع لأوامر اللّه القدرية الكونية.

وهذا لا يكفي ويلزم منه أن الكافر عابد لله تعالى لأن كل إنسان خاضع لأوامر اللّه القدرية.

وبهذا الاعتبار حتى الشيطان يكون خاضعا لأوامر الله القدرية وهذا تعريف باطل والصحيح أن العبادة هي : الذل والخضوع لأوامر الله الشرعية.

شروط العبادة :

اعلم أن القرآن العظيم دل على أن العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور :

1- الأول : موافقته لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

لأن الله يقول: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) } سورة الحشر**

2- الثاني : أن يكون خالصا لله تعالى.

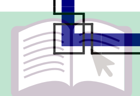
لأن الله جل وعلا يقول: **{وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) } سورة البينة**

وقال : **{ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ....(15) } سورة الزمر**

3- الثالث : أن يكون مبنيا على أساس العقيدة الصحيحة.

لأن الله يقول: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ**

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 10/1



أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) } سورة النحل

فقيد ذلك بالإيمان ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العمل الصالح وقد أوضح جل وعلا هذا المفهوم في آيات كثيرة كقوله في عمل غير المؤمن:

{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً (23) } سورة الفرقان

وقوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16) } سورة هود

وقوله: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) } سورة النور

وقوله: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ (18) }سورة إبراهيم[1]

إطلاقات العبادة :

بحسب الاسمية والمصدرية :

والعبادة تطلق على شيئين :

1- الأول : التعبد بمعنى التذلل لله- عز وجل- بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبة وتعظيما.

2- الثاني : المتعبد به فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

مثال ذلك : الصلاة ففعلها عبادة وهو التعبد.

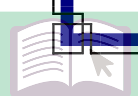
ونفس الصلاة عبادة وهو المتعبد به.[2]

بحسب ما تتعلق به :

وهي إما أن تكون :

(1) انظر أضواء البيان 440/2

(2) القول المفيد على كتاب التوحيد 10/1



1- عبادة عامة كونية.

فالعبودية العامة عبودية أهل السموات والأرض كلهم لله برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فهذه عبودية القهر والملك فالخلق كلهم عبيد ربوبيته.

قال تعالى : { إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) } سورة مريم

وهذا النوع لا يأتي إلا على أحد خمسة أوجه :

✓ إما منكرا.

كقوله تعالى : { إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) } سورة مريم

✓ والثاني : معرفا باللام.

كقوله تعالى : { وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (31) } سورة غافر

✓ الثالث : مقيدا بالإشارة أو نحوها.

كقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17) } سورة الفرقان

✓ الرابع : أن يذكروا في عموم عباده فيندرجوا مع أهل طاعته في الذكر.

كقوله تعالى : { قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (46) } سورة الزمر

✓ الخامس : أن يذكروا موصوفين بفعلهم.

كقوله تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) } سورة الزمر

وقد يقال إنما سماهم عباده إذ لم يقنطوا من رحمته وأنابوا إليه واتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من ربهم فيكونون من عبيد الإلهية والطاعة

وإنما انقسمت العبودية إلى خاصة وعامة لأن أصل معنى اللفظة الذل والخضوع يقال طريق معبد إذا كان مذللا بوطء الأقدام وفلان عبده الحب إذا ذلله لكن

أولياؤه خضعوا له وذلوا طوعا واختيارا وانقيادا لأمره ونهيه وأعداؤه خضعوا له قهرا ورغما

2- عبادة خاصة شرعية.

فهي عبودية الطاعة والمحبة واتباع الأوامر.

قال تعالى : **{ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (68)} سورة الزخرف** [1]

بحسب المتوجه بها إليه :

1- فمن توجه بعبادته لله وحده كانت توحيدا.

2- ومن توجه بها لغير الله كانت شركا.

باعتبار المقابلة :

تطلق على ما يقابل المعاملات فتجد الفقهاء يقسمون كتبهم إلى عبادات ومعاملات وإن كانت المعاملات داخلة في مسمى العبادة العام.

أنواع العبادة :

قال الراغب : العبادة ضربان :

1- عبادة بالتسخير : وهي للإنسان والحيوانات والنبات.

2- عبادة بالاختيار : وهي لذوي النطق وهي المأمور بها في قوله سبحانه:

{ يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ (21) } سورة البقرة [2]

الاعتبار الثاني :

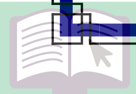
1- عبادات ظاهرة.

2- عبادات باطنة.

الاعتبار الثالث : نوع العمل :

---

(1) انظر المدارج لابن القيم 1/101-102
(2) مفردات الراغب ص 542



1- عبادات بدنية.

2- عبادات مالية.

3- عبادات بدنية ومالية.

الاعتبار الرابع : الجهة التي تقوم بها :

1- عبادة قولية.

2- عبادة الجوارح.

3- عبادة قلبية.

الاعتبار الخامس :

1- عبادات محضة : وهي كل فعل لا يعلم إلا من الشرع.

2- عبادات غير محضة : وهي الأفعال والأقوال التي ليست من العبادات في أصل مشروعيتها ولكن تتحول بالنية الصالحة إلى عبادات.

الاعتبار السادس :

1- عبادات مطلقة.

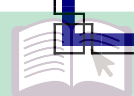
فهذا يكفي في ثبوته النص العام.

2- عبادات مقيدة.

فهذا لا يكفي في ثبوته مجرد النص العام بل لابد في ثبوته من دليل خاص معين وذلك لأمرين :

أولهما : أن العبادة الخاصة المقيدة غير داخلة تحت دلالة النص العام من جهة خصوصها وتعيينها.

وثانيهما : أن إثبات العبادة الخاصة المعينة بمجرد النص العام يلزم منه فتح باب الاختراع والإحداث في باب العبادات مع أن الأصل في العبادات هو المنع والتوقيف



الاعتبار السابع :

1- عبادات فعلية.

2- عبادات تركية.

المبحث الثامن : الأساليب القرآنية الدالة على كلمة التوحيد :

والمتدبر لكلام الله يجد أنه سبحانه ذكر من الأدلة والبراهين القاطعة على توحيده وإفراده بالعبادة ما يزول به الشك وتقام به الحجة على الخلق ومن هذه الأساليب :

1. أمره سبحانه تعالى بعبادته.

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)} سورة البقرة

2. النهي عن عبادة مَن سواه.

قال تعالى : { فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22) } سورة البقرة

3. ومنها إخباره سبحانه أنه خلق الخلق لعبادته

قال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) } سورة الذاريات

4. ومنها إخباره أنه أرسل جميع الرسل بالدعوة إلى عبادته والنهي عن عبادة ما سواه.

قال تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } سورة النحل

5. ومنها إخباره أنه أنزل الكتب من أجلها.

قال تعالى : { الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) } سورة هود

6. ومنها الاستدلال على توحيد الإلهية بانفراده بالربوبية والخلق والتدبير.

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22) } سورة البقرة

وقوله : { لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37)} سورة فصلت

وقوله : { أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (17) } سورة النحل

7. ومنها الاستدلال على وجوب عبادته سبحانه بانفراده بصفات الكمال وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين.

قال تعالى : { فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) } سورة مريم

وقوله : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا.... (180) } سورة الأعراف

وقوله عن خليله إبراهيم : إنه قال لأبيه : { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) } سورة مريم

وقوله : { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) } سورة فاطر

وقوله : { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ (148) } سورة طه

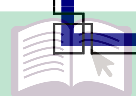
8. ومنها تعجيزه لآلهة المشركين.

قال تعالى : { أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (192) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ (193) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ (195) } سورة الأعراف

وقوله تعالى : { قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً (56) } سورة الإسراء

وقوله تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (73) } سورة النحل

وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا



ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73)} سورة الحج

9. ومنها تسفيه وتضليل المشركين الذين يعبدون غير الله.

قال تعالى : { قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (67) } سورة الأنبياء

وقوله تعالى : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5) } سورة الأحقاف

10. ومنها بيان عاقبة المشركين الذين يعبدون غير الله.

قال تعالى : { وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (72) } سورة المائدة

11. بيان مآلهم مع من عبدوهم حيث تتبرأ منهم تلك المعبودات في أحرج المواقف.

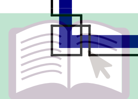
قال تعالى : { وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167) } سورة البقرة

وقوله تعالى : { إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) } سورة فاطر

وقوله : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (6) } سورة الأحقاف

وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (41) } سورة سبأ

وقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ



اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (116) } سورة المائدة

12. ومنها رده سبحانه على المشركين في اتخاذهم الوسائط بينهم وبين الله بأن الشفاعة ملك له سبحانه لا تطلب إلا منه ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه بعد رضاه عن المشفوع له.

قال سبحانه : { أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ (43) قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (44) } سورة الزمر

وقوله سبحانه : { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.... (255) } سورة البقرة

وقوله : { وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى (26) } سورة النجم

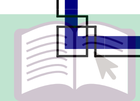
فبين سبحانه في هذه الآيات أن الشفاعة ملكه وحده لا تطلب إلا منه ولا تحصل إلا بعد إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له.

13. ومنها أنه بين سبحانه أن هؤلاء المعبودين من دونه لا يحصل منهم نفع لمن عبدهم من جميع الوجوه ومن هذا شأنه لا يصلح للعبادة.

قال تعالى : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (22) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (23) } سورة سبأ

14. ومنها الاستدلال على وجوب عبادته بدقة صنعه سبحانه وتعالى فكلما تدبر العاقل ذلك وتغلغل فكره فيه وازداد تأمله في ذلك علم أنه هو المستحق للعبادة.

قال تعالى : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (11) } سورة لقمان



15. الاستدلال بالتمانع.

قال تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) } سورة الأنبياء

وقوله تعالى : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92) } سورة المؤمنون

16. ومنها الاستدلال على وجوب عبادته بتعدد نعمه فإذا علم أن ما بالعباد من نعمة فمن الله وحده علم أنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

وقوله تعالى : { وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (18) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (19) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) } سورة النحل

17. ومنها الاستدلال على وجوب عبادته بكونه النافع الضار المعطي المانع فمن اتصف بهذه الصفات فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.

وقوله تعالى : { قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (67) } سورة الأنبياء

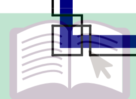
18. ومنها بيان مصير الموحدين وعاقبتهم في الدنيا والآخرة .

كما قال عن إمامهم إبراهيم عليه السلام: {وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) } سورة البقرة

وقوله تعالى:{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) } سورة الأنعام

19. ومنها تذكير المشركين بما يكمن في نفوسهم من التوحيد وقت الشدة.

قال تعالى : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22) } سورة يونس



20. الاستدلال بالفطرة المستقرة في النفوس.

قال تعالى : { وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ (23) } سورة ياسين

قال ابن القيم : فتأمل هذا الخطاب كيف تجد تحته أشرف معنى وأجله وهو أن كونه سبحانه فاطرا لعباده يقتضي عبادتهم له وأن من كان مفطورا مخلوقا فحقيق به أن يعبد فاطره وخالقه ولا سيما إذا كان مرده إليه فمبدأه منه ومصيره إليه وهذا يوجب عليه التفرغ لعبادته. [1]

21. ومنها أنه يقرر هذا التوحيد بأنه هو الحاكم وحده فلا يحكم غيره شرعا ولا جزاء .

قال تعالى : { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } سورة يوسف

22. ومنها أنه تارة يقرر هذا بذكر محاسن التوحيد وأنه الدين الوحيد الواجب شرعا وعقلا وفطرة على جميع العبيد وبذكر مساوئ الشرك وقبحه واختلال عقول أصحابه بعد اختلال أديانهم وتقليب أفئدتهم وكونهم أضل من الأنعام سبيلا.

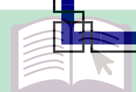
23. ومنها أن المشركين طولبوا بإقامة الدليل والبرهان على شركهم فعجزوا عن ذلك.

قال تعالى : { هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) } سورة الكهف

قال ابن جرير : { لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ } يقول: هلا يأتون على عبادتهم إياها بحجة بينة. [2]

---

(1) مفتاح دار السعادة 8/2
(2) تفسير ابن جرير 616/17



وقال الشنقيطي : " لولا " في هذه الآية الكريمة للتحضيض وهو الطلب بحث وشدة والمراد بهذا الطلب التعجيز لأنه من المعلوم أنه لا يقدر أحد أن يأتي بسلطان بين على جواز عبادة غير الله والمراد بالسلطان البين : الحجة الواضحة. (1)

24. ومنها أنه سبحانه ضرب أمثلة كثيرة في القرآن يتضح بها بطلان الشرك.

من ذلك قوله سبحانه : { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (31) } سورة الحج

شبه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته وشرفه بالسماء وشبه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر وشبه الشياطين التي تقلقه بالطير التي تمزق أعضاءه وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان بعيد.

25. ومنها أنه يقرر هذا التوحيد بصلاح عمل الموحدين وبطلان عمل المشركين.

قال تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (125) } سورة النساء

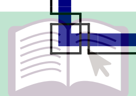
قال ابن جرير في تفسيرها : وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها. (2)

قال تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ} سورة فصلت

قال ابن جرير في تفسيرها : ولا يستوي الإيمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته. (3)

---

(1) أضواء البيان 216/3
(2) تفسير ابن جرير الطبري 250/9
(3) تفسير ابن جرير الطبري 471/21



26. ومنها تعجيز المسؤلين من دون الله تعالى.

قال تعالى : { **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً (56)**} **سورة الإسراء**

27. ومنها إخباره أن الذين يعبدونهم من دون الله في شغل شاغل عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله وابتغاء الوسيلة إليه.

فقال تعالى : { **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ** } من الأنبياء والصالحين والملائكة { **يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ** } أي: يتنافسون في القرب من ربهم ويبذلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى وإلى رحمته ويخافون عذابه فيجتنبون كل ما يوصل إلى العذاب. (1)

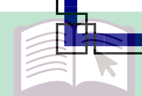
28. ومنها الاعتبار بالأمم السابقة.

قال تعالى : { **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)** } **النحل**

29. وهي أعظمها شهادته سبحانه على توحيد الألوهية.

قال تعالى : { **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)** } **سورة آل عمران**

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 461



المبحث التاسع : أحكام تتعلق بكلمة التوحيد :

هناك أحكام تتعلق بكلمة التوحيد :

الحكم الأول : الانتفاع بـ (لا إله إلا الله) في جملة الأحكام الشرعية الفرعية له شرطان :

◆ الشرط الأول : النطق بها ولا بد أن يكون صحيحا فيشمل شيئين :

✓أولهما : أن يكون بصوت أقله إسماع النفس لا في جوف ذاته دون إسماع أذنيه صوته.

✓والثاني : النطق بها بأحرفها من مخارجها المعروفة.

◆ الشرط الثاني : أهلية الأداء بحيث يأتي بشروط الأداء الثلاثة المشهورة :

✓أولها : أن يكون ذا عقل.

✓وثانيها : أن يأتي بها على الإسلام.

✓وثالثها : أن يكون مختارا إذ إن المكره لا يعتبر تلفظه بها.

الحكم الثاني : أن الانتفاع بها له شروط وهذا سنتكلم عليه في المبحث العاشر تفصيلا.

الحكم الثالث : أن من قال (لا إله إلا الله) بشروطها فإن مآله إلى الجنة قطعا لا ظنّا مالم يأت بناقض من نواقض الإسلام وقد عدّها بعضهم إلى أربعمائة ناقض جاء عند أحمد في المسند وأبي داود في السنن وصحّح سنده الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) وجاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرّم الله عليه النار) وقد اختلف الأئمة في التوفيق بين النصوص الموجبة لدخول الجنة والتحريم على النار مع النصوص التي

جاءت في دخول أهل الكبائر في النار وما إليه ولهم في ذلك مذاهب وهناك مذهبان مشهوران مُرْتَضَيَان :

المذهب الأول : أن هذه الكلمة تنفع صاحبها بشروطها وترك موانعها فيدخل الجنة مباشرة وهذا هو مذهب الحسن البصري ووهب بن منبه وقال ابن رجب في " كلمة الإخلاص " : "هو الأظهر" وينبه إلى أن جنس أصحاب الكبائر لا بد أن يعاقب بعضهم قبل دخول الجنة وأما أعيانهم وآحادهم فقد يعفو الله عنهم بداءة.

المذهب الثاني : هو أنها تنفع صاحبها أن يدخل الجنّة مطلقا إذا كان بإيقانٍ وإخلاص وصدق لكن إن أصر على ما يخالفها كالمعاصي والكبائر فإنه يعاقب ويكون مآل الموحد إلى الجنة وهذا قول ذهب إليه جماعة واعتمده ابن قيم الجوزية – يرحمه الله – في آخرين .

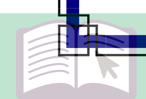
الحكم الرابع : أن من أتى بكلمة التوحيد بشروط الأداء سوى الإسلام مع النطق الصحيح فإنه يدخل بذلك في الإسلام وأما الأخرس ونحوه فيصح إسلامه لانتفاء القدرة.

ويصح عند جماعة الفقهاء الدخول في الإسلام بالصلاة إذا نوى الدخول في الإسلام بذلك.

وكذا على قول : الإقامة والأذان إذا أتى بها ناويا الدخول في الإسلام.

الحكم الخامس : ما يتعلق بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فإنها صنو (لا إله إلا الله) في الشهادة فيأتي الإنسان بها ولها ما لها من أصل شروط سبقن وتوحيد النبي محمد بالخاتمية في الرسالة : واجب مصحح للشهادة فهو آخر الرسل في التشريع قطعا وآخرهم موتا هو عيسى عليه السلام. (1)

(1) محاضرة (كلمة التوحيد .. مبنى ومعنى) الشيخ صالح بن محمد الأسمري



المبحث العاشر : شروط لا إله إلا الله :

الشرط لغة :

يراد به إما :

1- العلامة.
2- العلم.

والشرط ينقسم إلى أربعة أقسام :

1. عقلي.
2. وشرعي.
3. ولغوي.
4. وعادي.

والشروط التي يشترطها العلماء للعمل تجتمع فيها عدة صفات :

1- أحدها : أنها من وضع الشارع
2- والثاني : أن هذه الشروط يتطلب اجتماعها كلها فلا يستغنى بشرط عن شرط.
3- والثالث :أن المطلوب من المكلف استصحابها من بداية العمل إلى آخره.

وكلمة التوحيد المطلوب من العبد البقاء عليها حتى الممات وهذا يعني البقاء على هذه الشروط حتى الممات.

لذلك ليس المراد من هذه الشروط عد ألفاظها وحفظها فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له أعددها لم يحسن ذلك وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيرا فيما يناقضها والتوفيق بيد الله.

وقد قال وهب بن منبه لمن سأله : أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة ؟ قال: بلى. ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.[1]

وهذه الشروط مأخوذة بالتتبع والاستقراء ووجه اطلاق الشروط عليها كونها شروطا للانتفاع بها فمتى انتفت هذه الشروط أو أحدها انتفى الانتفاع بها.

وقد يسمون هذه الشروط حقوقا ولوازما ونحو ذلك.

وكلام العلماء في التنصيص عليها يتراوح بين :

1- مجمل ومفصل.

2- واطلاق وتعيين.

3- ومنهم من ينص على بعض منها على سبيل التمثيل.

وكان أول من جمع الشروط وحصرها وبينها تفصيلا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

وقد نظمها الشيخ حافظ الحكمي بقوله في بيان شروط كلمة التوحيد :

وبشروط سبعة قد قيدت ... ... وفي نصوص الوحي حقا وردت

فإنه لم ينتفع قائلها ... . بالنطق إلا حيث يستكملها

العلمُ واليقينُ والقبول .... والانقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة .... وفقك الله لما أحبه

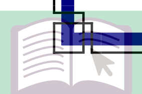
ونظمها بعضهم بقوله :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع .. ... محبة وانقياد والقبول لها

وأضاف بعضهم شرطا ثامنا ونظمه بقوله :

---

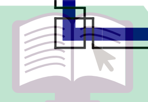
(1) رواه البخاري تعليقاً في كتاب الجنائز.



وزيد ثامنُها الكفران منك بما .... سوى الإله من الأوثان قد ألها

الصحيح أنه من الأركان لا من الشروط.

وأضاف بعضهم : النطق بها.



❖ الشرط الأول : العلم بمعناها نفيا وإثباتا :

أولا : تعريف العلم : لغة :

1- الإدراك.
2- العلامة.
3- الأمارة.
4- المعرفة.
5- اليقين.

اصطلاحا :

قال الجرجاني : العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.[1]

وقال الفيروز ابادي : والعلم ضربان :

الأول : إدراك ذات الشيء.

والثاني : الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفى شيء هو منفى عنه.

فالأول : هو المتعدي إلى مفعول واحد.

قال تعالى : **{ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ.... (60) } سورة الأنفال**

والثاني : المتعدي إلى مفعولين.

نحو قوله : **{ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ... (10) } سورة الممتحنة**

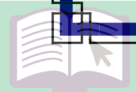
وقوله : **{ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (109) } سورة المائدة**

إشارة إلى أن عقولهم قد طاشت.

والعلم من وجه آخر ضربان : نظري وعملي. فالنظري : ما إذا علم فقد كمل نحو

---

(1) التعريفات للجرجاني رقم 988



العلم بموجودات العالم والعملي : ما لا يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات.

ومن وجه آخر ضربان : عقلي وسمعي. [1]

وقال الكفوي : المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع في الحصول يكون وسيلة إليه في البقاء وهو الملكة وقد أطلق لفظ العلم على كل منها إما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجازا مشهورة. [2]

وقال في موضع آخر: العلم يقال لحصول صورة الشيء عند العقل وللاعتقاد الجازم الثابت والإدراك الكلي والإدراك المركب. [3]

وقال المناوي : العلم : هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل. [4]

قال ابن العربي : العلم أبين من أن يبين وأنكر على من تصدى لتعريف العلم. [5]

وقال أبو حامد الغزالي : العلم هو معرفة الشيء على ما هو به.

قال أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل– فصل في العلم وتحديده وأقسامه:

فقال قوم : معرفة المعلوم على ما هو به.

وقال قوم : معرفة الشيء على ماهو به.

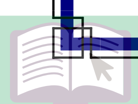
وقال قوم : تبين المعلوم على ماهو به.

والحد للحقيقة ينتظمها شاهدا وغائبا والله سبحانه يتعالى عن أن يوصف بأنه متبين لما في طبع هذه الكلمة وجوهرها من العثور على الشيء بعد خفائه والظهور بعد استبهامه وهو بالعثور بعد الخفاء أخص منه بالمعرفة المطلقة.

وقال قوم : اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس إلى معتقده.

---

(1) بصائر ذوي التمييز بصيرة في علم
(2) الكليات للكفوي ص 611
(3) نفسه ص 688
(4) التوقيف ص 246
(5) الفتح 141/1



وقال قوم : إدراك المعلوم أو الشيء على ما هو به. وإدراك لفظ عام يشترك بين درك الحواس والعلوم والحد بالمشترك لا يجوز وإنما يحد الشيء بخصيصة.

وقال قوم : الإحاطة بالمعلوم.

وهو معترض بأن الإحاطة تشترك أيضا يقال : أحطت به رؤية وسماعا.

وقال الشيخ أبو القاسم بن برهان : هو قضاء جازم في النفس.

والقضاء بالحكم أخص منه بالعلم.

وأحسن ما وجدته لبعض العلماء أن قال : هو وجدان النفس الناطقة لأمور بحقائقها.

وقال بعض المتأخرين : العلم هو ما أوجب لمن قام به كونه عالما.

وهذا أبعد من الكل.

وقال بعض المتأخرين من المحققين : لا حد له عندي وإنما هذه كلها رسوم.[1]

وقيل : إثبات المعلوم على ما هو به.[2]

وقال ابن النجار : العلم لا يحد في وجه وهو صفة يميز المتصف بها تمييزا جازما مطابقا فلا يدخل إدراك الحواس ويتفاوت كالمعلوم والإيمان ويراد به مجرد الإدراك جازما أو مع احتمال راجح أو مرجوح أو مساو والتصديق قطعيا أو ظنيا.[3]

ومنهم من قال : هو إثبات المعلوم على ما هو به.

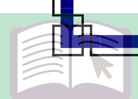
ومنهم من قال : هو الثقة بالمعلوم على ما هو به

ومنهم من قال : هو ما اشتق (للعالم منه اسم عالم) .

ومنهم من قال : هو اعتقاد الشيء على ما هو به– عن ضرورة أو دليل–

---

(1) الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء 1/11-15 نقلته اختصارا فانظره هناك تفصيلا مع مناقشة كل قول .
(2) العدة في أصول الفقه ص 76
(3) مختصر التحرير في أصول فقه السادة الحنابلة ص 18



ومنهم من قال : هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس إليه.[1]

ومنهم من قال : هو الذي يوجب كون من قام به عالمِا أو يوجب لمن قام به اسم العالم.

ومنهم من قال : هو ما يصح ممن قام به اتقان الفعل.

ومنهم من قال : هو اعتقاد جازم مطابق.

ومنهم من قال : هو حصول صورة الشيء في العقل أو الصورة الحاصلة عند العقل.

ومنهم من قال: هو حكم لا يحتمل طرفاه – أي : المحكوم عليه وبه– نقيضه.

ومنهم من قال : هو صفة توجب تمييزا لمحلها لا يحتمل النقيض بوجه.

ومنهم من قال : هو صفة يتجلى به المدرك للمدرك.

ومنهم من قال : هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به.

قال المحقق الشريف : وهذا أحسن ما قيل في الكشف عن ماهية العلم لأن المذكور يتناول الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل بلا خلاف ويتناول المفرد والمركب والكلي والجزئي والتجلي هو الانكشاف التام فالمعنى أنه صفة ينكشف بها لمن قامت به ما من شأنه أن يذكر انكشافا تاما لا اشتباه فيه.

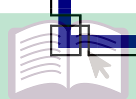
فيخرج عن الحد الظن والجهل المركب واعتقاد المقلد المصيب أيضا لأنه في الحقيقة عقدة على القلب فليس فيه انكشاف تام وانشراح ينحل به العقدة انتهى.

والأولى عندي أن يقال في تحديده : هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافًا تامًّا وهذا لا يرد عليه شيء مما تقدم فتدبر.[2]

قال ابن القيم : العلم نقل صورة المعلوم من الخارج واثباتها في النفس.[3]

---

(1) التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب 36/1 فقد ذكرها مع نسبة كل قول لقائله ومناقشتها .
(2) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني 60/1-64 ذكرته اختصارا
(3) الفوائد ص 84



وقال : العلم هو اتباع الأمر والشرع.[1]

وقال : العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد.

ثانيا : الأدلة :

قال الله تعالى : { **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... (19)** } **سورة محمد**

وقال تعالى : { **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)** } سورة آل عمران

وقال سبحانه : { **إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86)** } سورة الزخرف

قال القرطبي : قوله تعالى:" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قال الماوردي : وفيه- وإن كان الرسول عالما بالله- ثلاثة أوجه :

- يعني اعلم أن الله أعلمك أن لا إله إلا الله.
- الثاني : ما علمته استدلالا فأعلمه خبرا يقينا.
- الثالث : يعني فاذكر أن لا إله إلا الله فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه.

وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به" { **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ... (19)** }فأمر بالعمل بعد العلم.

وقال: { **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ- إلى قوله- سابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**} **سورة الحديد**

وقال: { **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ...(28)** } **سورة الأنفال**

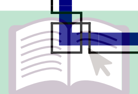
ثم قال بعد: { **فَاحْذَرُوهُمْ... (14)** } **سورة التغابن**

وقال تعالى: { **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ... (41)** } **سورة الأنفال**

ثم أمر بالعمل بعد.

قوله تعالى: { **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**} يحتمل وجهين :

(1) مدارج السالكين 173/2



♦ أحدهما : يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب.

♦ الثاني : استغفر الله ليعصمك من الذنوب.

♦ وقيل : لما ذكر له حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان.

أي اثبت على ما أنت عليه من التوحيد والإخلاص والحذر عما تحتاج معه إلى استغفار.

♦ وقيل : الخطاب له والمراد به الأمة.

وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الإنسان لجميع المسلمين.

♦ وقيل : كان عليه السلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت الآية

أي فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك إلا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه.

♦ وقيل : أمر بالاستغفار لتقتدي به الامة.

{ وللمؤمنين والمؤمنات} أي ولذنوبهم. وهذا أمر بالشفاعة. وروى مسلم عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس المخزومي قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واكلت من طعامه فقلت : يا رسول الله غفر الله لك فقال له صاحبي : هل استغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ولك.

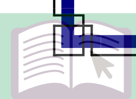
ثم تلا هذه الآية : **{ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ}** ثم تحولت فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه جمعا عليه خيلان كأنه الثآليل.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ} فيه خمسة أقوال :

♦ أحدها : يعلم أعمالكم في تصرفكم وإقامتكم.

♦ الثاني : **{ مُتَقَلَّبَكُمْ}** في أعمالكم نهارا **{ وَمَثْواكُمْ}** في ليلكم نياما.

♦ وقيل : **{ مُتَقَلَّبَكُمْ}** في الدنيا. **{ وَمَثْواكُمْ}** في الدنيا والآخرة قاله ابن عباس والضحاك.



♦ وقال عكرمة : { مُتَقَلَّبَكُمْ} في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات {وَمَثْواكُمْ} مقامكم في الأرض.

♦ وقال ابن كيسان : { مُتَقَلَّبَكُمْ} من ظهر إلى بطن إلى الدنيا. {وَمَثْواكُمْ} في القبور.

قلت : والعموم يأتي على هذا كله فلا يخفى عليه سبحانه شيء من حركات بني آدم وسكناتهم وكذا جميع خلقه. فهو عالم بجميع ذلك قبل كونه جملة وتفصيلا أولى وأخرى. سبحانه لا إله إلا هو. (1)

وقال البغوي : قوله عز وجل: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ }

♦ قيل : الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره.

♦ وقيل : معناه فاثبت عليه.

♦ وقال الحسين بن الفضل : فازدد علما على علمك.

♦ وقال أبو العالية وابن عيينة : هو متصل بما قبله معناه: إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها إلا إلى الله.

♦ وقيل : فاعلم أنه لا إله إلا الله أن الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لأحد إلا لله. (2)

قال القرطبي في قوله سبحانه : { إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86) }

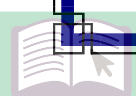
يدل على معنيين :

أحدهما : أن الشفاعة بالحق غير نافعة إلا مع العلم وأن التقيد لا يغني مع عدم العلم بصحة المقالة.

والثاني: أن شرط سائر الشهادات في الحقوق وغيرها أن يكون الشاهد عالما بها. (3)

---

(1) تفسير القرطبي 241/16-243
(2) تفسير البغوي 285/7
(3) تفسير القرطبي 123/16



ومن السنة :

عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة. (1)

عن ابن عباس يقول لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن قال له إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك. (2)

عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل. (3)

أقوال السلف :

قال الإمام الشافعي :

وقال الإمام البخاري في صحيحه : باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى :

{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ... (19) }

قال القاضي عياض في شرح : إن هم أطاعوا لذلك : وفيه دليل على أن الإيمان لا يصح إلا بالمعرفة وانشراح الصدر ولا يكفى فيه نطق اللسان كما تقوله الجهمية ولا التقليد المجرد كما يظنه الجهلة. (4)

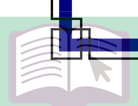
---

(1) رواه مسلم رقم : 26

(2) متفق عليه

(3) رواه البخاري رقم : 3435

(4) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم 240/1



ثالثا : طريق العلم بلا إله إلا الله :

العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته بمعنى ما طلب منه علمه وتمامه أن يعمل بمقتضاه.

وهذا العلم الذي أمر الله به –وهو العلم بتوحيد الله– فرض عين على كل إنسان لا يسقط عن أحد كائنا من كان بل كل مضطر إلى ذلك والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور :

1- أحدها بل أعظمها :

تدبر أسمائه وصفاته وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

2- الثاني :

العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

3- الثالث :

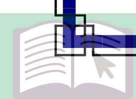
العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته والتأله له وحده لا شريك له.

4- الرابع :

ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة ومن عقوبته لأعدائه المشركين به فإن هذا داع إلى العلم بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

5- الخامس :

معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله واتخذت آلهة وأنها ناقصة من جميع الوجوه فقيرة بالذات لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا



حياة ولا نشورا ولا ينصرون من عبدهم ولا ينفعونهم بمثقال ذرة من جلب خير أو دفع شر فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

6- السادس :

اتفاق كتب الله على ذلك وتواطؤها عليه.

7- السابع :

أن خواص الخلق الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا وعلما -وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون- قد شهدوا لله بذلك.

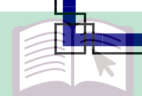
8- الثامن :

ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية التي تدل على التوحيد أعظم دلالة وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته وبديع حكمته وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت وقامت أدلة التوحيد من كل جانب فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد بحيث يكون كالجبال الرواسي لا تزلزله الشبه والخيالات ولا يزداد -على تكرر الباطل والشبه- إلا نموا وكمالا.

هذا وإن نظرت إلى الدليل العظيم والأمر الكبير -وهو تدبر هذا القرآن العظيم والتأمل في آياته- فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره. (1)

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 787



رابعا : تعريف الجهل :

الجيم والهاء واللام أصلان:

1- أحدهما خلاف العلم.

2- والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. [1]

الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء والجواب عنه إنه شيء في الذهن. [2]

وهو قسمان :

1- الجهل البسيط : هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالما.

2- الجهل المركب : هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع.

وباعتبار العذر وعدمه هو قسمان :

1- الجهل الذي يصلح عذرا : وهو الذي يكو في موضوع الاجتهاد الصحيح.

2- الجهل الذي لا يصلح عذرا.

وباعتبار أسبابه أقسام :

1- الجهل الذي يكون من مكابرة العقل وترك البرهان القاطع.

2- الجهل الذي ينشأ عن اجتهاد ودليل شرعي ولكن فيما لا يجوز فيه الاجتهاد.

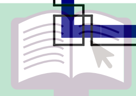
3- جهل نشأ عن اجتهاد فيه مساغ.

4- جهل نشأ عن شبهة وخطأ.

5- جهل لزمه ضرورة عذر.

---

(1) مقاييس اللغة مادة جهل
(2) التعريفات رقم 517



وقسم الراغب الجهل إلى ثلاثة أنواع :

1- وهو خلو النفس من العلم : هذا هو الأصل وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى مقتضيا للأفعال الجارية على النظام.

2- اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

3- فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا كمن يترك الصلاة متعمدا.

والجاهل يذكر :

1. تارة على سبيل الذم وهو الأكثر.
2. وتارة لا على سبيل الذم نحو { **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ** } أي من لا يعرف حالهم وليس المراد المتصف بالجهل المذموم.[1]

وقسمه بعضهم باعتبار العجز وعدمه :

1- قسم ناشيء عن تفريط صاحبه وتقصيره.

2- وقسم ناشيء عن عجزه وعدم قدرته.

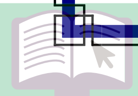
ولفظ الجهل يعبر به تارة :

1. عن عدم العلم.
2. وتارة عن عدم العمل بموجب العلم.[2]

وعليه فيكون الجهل بلا إله إلا الله إما يراد به :

1. عدم العلم بها.
2. أو العمل بخلاف موجبها.

(1) المفردات مادة جهل
(2) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 539/7



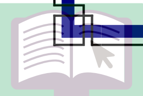


3. أو يشمل الأمرين معا.

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها فإن ذلك غير نافع بالإجماع. [1]

وقال أيضا : أما قول الإنسان لا إله إلا الله من غير معرفة لمعناها ولا عمل به أو دعواه أنه من أهل التوحيد وهو لا يعرف التوحيد بل ربما يخلص لغير الله من عباداته من الدعاء والخوف والذبح والنذر والتوبة والإنابة وغير ذلك من أنواع العبادات فلا يكفي في التوحيد بل لا يكون إلا مشركا والحالة هذه. [2]

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص 176/1
(2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص 282/1



❖ الشرط الثاني : أن يقولها الشخص بيقين :

فيستيقن قلبه بها ويعتقد صحة ما يقوله : وضد اليقين الشك والريب والتوقف والظن.

أولا : تعريف اليقين : لغة :

1- العلم.

2- وإزاحة الشك.

3- وتحقيق الأمر.

اليقين اصطلاحا :

قال الراغب : اليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم. (1)

وقال المناوي : اليقين هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يطلق على علمه تعالى. (2)

وقال السنيكي : هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء. (3)

وقال الكفوي : اليقين هو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه. (4)

وقال في موضع آخر : اليقين : هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع.

وقيل : هو عبارة عن العلم المستقر في القلب لثبوته من سبب متعين له بحيث لا يقبل الانهدام. (5)

وقال الجرجاني : اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال. (6)

---

(1) المفردات مادة يقن
(2) التوقيف على مهمات التعاريف ص 347
(3) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة 68/1
(4) انظر الكليات ص 67
(5) نفسه 979
(6) التعريفات رقم 1644

وقال ابن الجوزي : اليقين ما حصلت به الثقة وثلج به الصدر وهو أبلغ علم مكتسب. (1)

أنواع اليقين :

قال أبو بكر الوراق : اليقين على ثلاثة أوجه :

- يقين خبر.
- ويقين دلالة
- ويقين مشاهدة.

يريد بيقين الخبر سكون القلب إلى خبر المخبر ووثوقه به.

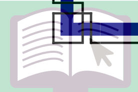
ويقين الدلالة ما هو فوقه وهو أن يقيم له مع وثوقه بصدقه الأدلة الدالة على ما أخبر به وهذا كعامة الأخبار بالإيمان والتوحيد وهو في القرآن فإنه سبحانه مع كونه أصدق القائلين الصادقين يقيم لعباده الأدلة والبراهين على صدق أخباره فيحمل لهم اليقين من الوجهين :

- من جهة الخبر.
- ومن جهة التدليل.

فيرتفعون من ذلك إلى الدرجة الثالثة وهي يقين المكاشفة بحيث يكون المخبر به كالمرئي لعيونهم فنسبة الإيمان بالغيب هي إلى القلب كنسبة المرئي إلى العين وهذا أعلى أنواع اليقين وهي التي أشار إليها عامر بن عبد القيس في قوله: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» وليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يظنه من لا علم له بالمنقولات. (2)

---

(1) زاد المسير 72/1
(2) انظر مدارج السالكين 2/ 127



ثانيا : الأدلة :

قال تعالى عن المنافقين : { وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45)} سورة التوبة

يقول: في شكهم متحيرون وفي ظلمة الحيرة مترددون لا يعرفون حقا من باطل فيعملون على بصيرة وهذه صفة المنافقين.[1]

وقال الله تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ... (15) } سورة الحجرات

أي : لم يشكوا في وحدانية الله ولا في نبوّة نبيه صلى الله عليه وَسلم وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه في وجوب ذلك عليه.[2]

وقال تعال مثنيا على المؤمنين : { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) } سورة البقرة

وقد مدح الله المؤمنين أيضا بقوله : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا .... (15) } سورة الحجرات

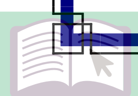
وقوله تعالى : { وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ (54) } سورة سبأ

وقوله تعالى : { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (7) لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (8) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (9) } سورة الدخان

يقول تعالى ذكره الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك مالك السموات السبع والأرض وما بينهما من الأشياء كلها.

وقوله " إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ " يقول: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم رب السموات والأرض فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته

(1) تفسير ابن جرير 275/14
(2) تفسير ابن جرير 318/22



وأن هذا القرآن تنزيله ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره.

وقوله" لا إِلَهَ إِلا هُوَ " يقول: لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والأرض وما بينهما فلا تعبدوا غيره فإنه لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي لشيء سواه يحيي ويميت يقول: هو الذي يحيي ما يشاء ويميت ما يشاء مما كان حيا.

وقوله" رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأوَّلِينَ" يقول: هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين يقول: فهذا الذي هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التي لا تقدر على ضر ولا نفع.

وقوله" بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ " يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار يعني بذلك مشركي قريش ولكنهم في شك منه فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك. (1)

ومن السنة :

ففي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة.

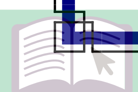
وفي رواية : لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة.

وعن أبي هريرة أيضا من حديث طويل : من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة. (2)

وقال القرطبي : في (المفهم على صحيح مسلم) : باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين بل لا بد بل لابد من استيقان القلب.

---

(1) تفسير ابن جرير 22/12-13
(2) رواه مسلم رقم : 13

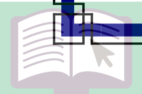


وهذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان وأحاديث هذا الباب تدل على فساده.

بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح وهو باطل قطعا. [1]

فمن قالها وهو شاك في صحتها كان بذلك كافرا نسأل الله العافية والسلامة لأن الإيمان جزم.

(1) فتح المجيد ص 48



❖ الشرط الثالث : القبول المنافي للرد :

أولا : تعريف القبول :

لغة :

1- الأخذ : قبلت هديتك أي أخذتها.

2- الرضى : وضع له القبول في الأرض أي الرضى.

3- الاستجابة : قبل الله دعاءك أي استجاب.

4- الصدق.

5- المحبة.

وفي الشرع : أن يقولها قابلا لها والقبول ينافي الرد فلا يرد شيئا من معانيها فقد يعلم معنى الشهادتين وقد يوقن بمدلولهما لكنه يردهما كبرا وحسدا.

وذلك كأحبار اليهود الذين قال الله عز وجل فيهم : **{ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ... (109) } سورة البقرة**

وكذلك زعماء المشركين كانوا يعرفون معنى لا إله إلا الله ويعرفون صدق النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك استكبروا عن قبول الحق والهدى قال الله تعالى عنهم : **{ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) } سورة الصافات**

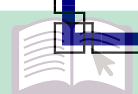
قال البغوي : يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها. (1)

وقال تعالى : **{ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) } سورة الأنعام**

وقال تعالى : **{ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (23) } سورة الزخرف**

وقوله تعالى : **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ**

(1) تفسير البغوي 39/7



يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (23) } سورة آل عمران

وقوله تعالى : { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) } سورة النساء

وقوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (36) } سورة الأحزاب

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. (1)

ثانيا : تعريف الرد :

والراد لكلمة التوحيد لا يخرج عن أمرين إما :

1- أن يكون عن معرفة القلب من غير اعتراف باللسان فهذا كفر الجحود والتكذيب.

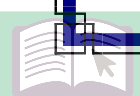
2- أو أن يكون عن معرفة القلب واعتراف باللسان فهذا كفر الاستكبار والإباء.

الأول : كفر الجحود والتكذيب :

قال تعالى : { فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14) } سورة النمل

{ وَجَحَدُوا بِهَا } أي: كفروا بآيات الله جاحدين لها { وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ } أي: ليس

(1) رواه البخاري رقم : 79



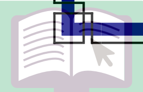
جحدهم مستندا إلى الشك والريب وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها { ظُلْمًا } منهم لحق ربهم ولأنفسهم { وَعُلُوًّا } على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسل { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } أسوأ عاقبة دمرهم الله وغرقهم في البحر وأخزاهم وأورث مساكنهم المستضعفين من عباده. [1]

وقوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ (89) } سورة البقرة

الثاني : كفر الاستكبار والإباء :

قال تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) } سورة البقرة

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 602



❖ الشرط الرابع : أن ينقاد لها ويستسلم ويذعن :

أولا : تعريف الانقياد : لغة :

1- الخضوع.

2- الذل.

3- استقام. يقال انقاد للأمر أي استقام.

شرعا :

والانقياد لابد في تحقيقه من الالتزام ظاهرا وباطنا.

أما الظاهر فيتحقق بأمرين :

1- ترك النواقض.

2- الالتزام بجنس العمل.

وأما الباطن يتحقق :

1- بقبول الشريعة.

2- والرضى بها.

3- والتسليم بأحكامها.

4- مع تحقيق الالتزام بالعمل الظاهر.

الفرق بين الانقياد والقبول :

وقد فرق بعض أهل العلم بين القبول والانقياد :

1- بأن القبول يكون بالأقوال والانقياد يكون بالأفعال.

2- أنه يلزم منهما الاتباع لكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان وعدم التعقب لشيء من أحكام الله.

3- أن ضد القبول الرد وأما الانقياد فضده الترك.

ثانيا : الأدلة :

قال تعالى : { وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ... (54) } سورة الزمر

" وَأَسْلِمُوا لَهُ " يقول : واخضعوا له بالطاعة والإقرار بالدين الحنيفي. [1]

وقال تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ... (125) } سورة النساء

وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلِها يقول الله : "ومن أحسن دينا" أيها الناس وأصوب طريقا وأهدى سبيلا.

"ممن أسلم وجهه لله" يقول: ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة مصدقا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه.

" وهو محسن" يعني : وهو عامل بما أمره به ربه محرم حرامه ومحلِل حلاله. [2]

وقوله تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) } سورة الحج

فإلهكم إله واحد لا شريك له فإياه فاعبدوا وله أخلصوا الألوهة.

وقوله : " فَلَهُ أَسْلِمُوا " يقول : فلإلهكم فاخضعوا بالطاعة وله فذلوا بالإقرار بالعبودية. [3]

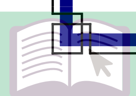
وقال تعالى : { وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (22) } سورة لقمان

وقال تعالى مثنيا على إبراهيم عليه السلام : { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) } سورة البقرة

ومن الانقياد أيضا أن ينقاد العبد لما جاء به النبي .عليه الصلاة والسلام. رضا وعملا دون تعقب أو زيادة أو نقصان.

---

(1) تفسير ابن جرير 312/21
(2) تفسير ابن جرير 250/9
(3) تفسير ابن جرير 628/18



قال تعالى : { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (65) } سورة النساء

قال شيخ الإسلام : والإسلام يجمع معنيين :

1. أحدهما الاستسلام والانقياد فلا يكون متكبرا.
2. والثاني الإخلاص من قوله تعالى : { وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ } فلا يكون مشركا وهو أن يسلم العبد لله رب العالمين. (1)

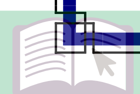
وقال أيضا : لكن كما لا ينفعهم مجرد العلم لا ينفعهم مجرد الخبر بل لا بد أن يقترن بالعلم في الباطن مقتضاه من العمل الذي هو المحبة والتعظيم والانقياد ونحو ذلك كما أنه لا بد أن يقترن بالخبر الظاهر مقتضاه من الاستسلام والانقياد لأهل الطاعة فهؤلاء الذين يعلمون الحق الذي بعث الله به رسوله ولا يؤمنون به ويقرون به يوصفون بأنهم كفار وبأنهم جاحدون ويوصفون بأنهم مكذبون بألسنتهم وأنهم يقولون بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم وقد أخبر الله في كتابه أنهم ليسوا بمكذبين بما علموه أي مكذبين بقلوبهم وإن لم يكونوا مؤمنين مقرين مصدقين إذ العبد يخلو في الشيء الواحد عن التصديق والتكذيب والكفر أعم من التكذيب فكل من كذب الرسول كافر وليس كل كافر مكذبا بل من يعلم صدقه ويقر به وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه كافر أو من أعرض فلم يعتقد لا صدقه ولا كذبه كافر وليس بمكذب وكذلك العالم بالشيء قد يخلو عن التكذيب وعن التصديق به الذي هو مستلزم لعمل القلب وإن لم يخل عن التصديق الذي هو مجرد علم القلب. (2)

وقال ابن القيم : والقلب عليه واجبان لا يصيره مؤمنا الا بهما جميعا :

1. واجب المعرفة والعلم.

---

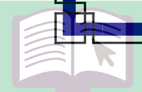
(1) مجموع الفتاوى 174/28
(2) الفتوى الكبرى 518/6-519

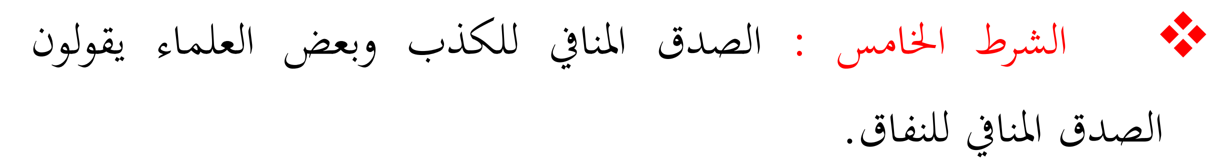


2. وواجب الحب والانقياد والاستسلام.

فكما لا يكون مؤمنا إذا لم يأت بواجب العلم والاعتقاد لا يكون مؤمنا إذا لم يأت بواجب الحب والانقياد والاستسلام بل إذا ترك هذا الواجب مع علمه ومعرفته به كان أعظم كفرا وابعد عن الإيمان من الكافر جهلا فإن الجاهل إذا عرف وعلم فهو قريب إلى الانقياد والاتباع وأما المعاند فلا دواء فيه. [1]

(1) مفتاح دار السعادة 98/1





❖ الشرط الخامس : الصدق المنافي للكذب وبعض العلماء يقولون الصدق المنافي للنفاق.

وهو الفارق بين المؤمن والمنافق.

فأما من قالها كاذبا فإنها لا تنفعه والذي يقولها كاذبا هو المنافق فعلى المسلم أن يقولها بصدق يريد به وجه الله تعالى.

أولا : تعريف الصدق : يطلق في اللغة على :

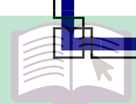
1- القوة.
2- الصلابة.
3- الشدة.
4- الكمال.
5- خلاف الكذب.
6- مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا.

الصدق اصطلاحا :

قال الراغب : الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما بل :

- ♦ إما ألا يوصف بالصدق.
- ♦ وإما أن يوصف :
  - ✓ تارة بالصدق.
  - ✓ وتارة بالكذب.

على نظرين مختلفين كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد : محمد رسول الله فإن هذا يصح أن يقال : صدق لكون المخبر عنه كذلك ويجوز أن يقال كذب لمخالفة قوله



ضميره.

وبالوجه الثاني إكذاب الله المنافقين حيث قالوا { نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ... (1) } [1]

وقال الجرجاني : مطابقة الحكم للواقع وهذا هو ضد الكذب. [2]

وقيل : استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بألا تكذب أحوال العبد أعماله ولا أعماله أحواله.

وجعلوا الإخلاص لازما والصدق أعم فقالوا : كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا.

وسئل الجنيد رحمه الله عن الصدق والإخلاص أهما واحد أم بينهما فرق ؟

فقال : بينهما فرق : الصدق أصل والإخلاص فرع.

والصدق أصل كل شيء والإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في الأعمال والأعمال لا تكون مقبولة إلا بهما. [3]

والصدق ثلاثة :

1- الصدق في القول

فالصدق في الأقوال : استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

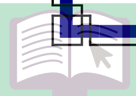
2- والصدق في العمل.

والصدق في الأعمال : استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.

3- والصدق في الحال.

والصدق في الأحوال : استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق.

(1) المفردات للراغب ص 478-479
(2) التعريفات للجرجاني رقم 861
(3) دليل الفالحين 1/ 202



وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقيته.

كما فعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

ثانيا : تعريف الكذب :

اصطلاحا :

قال الجرجاني : كذب الخبر عدم مطابقته للواقع.

وقيل : هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه. [1]

وقال ابن حجر : الكذب : هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أم خطأ. [2]

وقال الجاحظ : الكذب : هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو به. [3]

وقال الكفوي : الكذب : إخبار عن المخبر به على خلاف ما هو به مع العلم بأنه كذلك.

وقيل : عدم المطابقة لما في نفس الأمر مطلقا.

قال:وليس كذلك بل هو عدم المطابقة عما من شأنه أن يطابق لما في نفس الأمر[4]

وقيل : هو قبيح لعينه.

وقيل : لما يتعلق به من المضار الخاصة لأن شيئا من الأقوال والأفعال لا يحسن لذاته ولا يقبح لذاته.

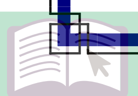
ثالثا : تعريف النفاق : لغة يأتي لعدة معان :

1- الخروج.

2- جار ومال.

---

(1) التعريفات رقم 1169
(2) فتح الباري 684/1
(3) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص 32.
(4) الكليات ص 556



3- المسلك.

4- العصيان.

5- الترك.

6- بمعنى مات تقول نفقت الدابة ماتت.

7- النفاد تقول نفق الطعام نفاقا إذا نفد.

8- بمعنى راج يقال نفق البيع نفاقا إذا راج.

والذي فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه. (1)

واختلف العلماء في اشتقاق كلمة النفاق هل هي مأخوذة من النفق - بفتحتين - أو من النافقاء ؟ وأكثر العلماء على الثاني.

وبناء على هذا الاختلاف اختلف في سبب تسمية المناف منافقا :

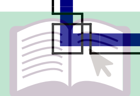
قيل : سمي المنافق منافقا لأنه كالنفق يخفي في داخله شيئا أو لأنه لا يثبت إيمان في قلبه فيدخل من طرف ويخرج من آخر.

أو من نفقت الدابة أي هلكت وماتت.

ونقل الصاغاني عن ابن الأنباري في الاعتلال لتسمية المنافق منافقا ثلاثة أقوال :

- ✓ أحدها : أنه سمي به لأنه يستر كفره ويغيبه فشبه بالذي يدخل النفق وهو السرب يستتر فيه.
- ✓ والثاني : أنه نافق كاليربوع فشبه به لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه.

(1) جامع العلوم والحكم 375



✓والثالث : أنه سمي به لإظهاره غير ما يضمر تشبيها باليربوع فكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر.(1)

أقسام النفاق : النفاق ينقسم شرعا إلى قسمين :

♦ أحدهما : النفاق الأكبر.

وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه.

وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

♦ والثاني : النفاق الأصغر وهو نفاق العمل :

وهو أن يظهر الإنسان علانية ويبطن ما يخالف ذلك.(2)

وبعض العلماء يقسم النفاق إلى :

1- النفاق الاعتقادي.

2- والنفاق العملي.

وينقسم من ناحية بدء النفاق في نفس المنافق إلى :

1- نفاق أصلي : وهو أن يدخل صاحبه الإسلام وهو غير مؤمن به منذ دخوله ويستمر بعد ذلك على نفاقه.

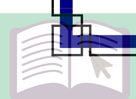
2- نفاق طارئ : وهو أن يكون صاحبه مسلما ثم يطرأ عليه الشك والزيغ بعد ذلك على قلبه.

والتصديق يشمل أمرين :

♦ الأول : العلم بالحق.

---

(1) انظر تاج العروس للزبيدي مادة نفق
(2) جامع العلوم والحكم 375



♦ الثاني : الإقرار به وإنشاء الالتزام بمدلوله.

وكلا الأمرين شرط في قبول " لا إله إلا الله " فإن كذب بقلبه فهو المنافق.

ومن صدق بقلبه وعلم بالحق ولكنه لم يقر به ولم يقم في قلبه إنشاء الالتزام بمدلول اللفظ به فهو المستكبر.

وإذا فقد التصديق هذين الأمرين لم يحصل الإيمان لانهدام ركن وهو الكفر بالطاغوت الصارف للعبد عن التصديق بالأمرين السابقين.

رابعا : الأدلة :

قال تعالى: { **فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)** } **سورة العنكبوت**

وقال تعالى : { **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33)** } **سورة الزمر**

قال ابن عباس رضي الله عنهما " من جاء بلا إله إلا الله "

أما المنافقون فإنهم كانوا يقولونها ولكنهم في باطن الأمر يكذبون بها.

قال تعالى : { **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1)** } **سورة المنافقون**

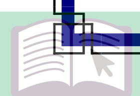
وقوله تعالى : { **قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)** } **سورة المائدة**

وقوله تعالى : { **فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7)** } **سورة الليل**

أي: صدق بـ " لا إله إلا الله " وما دلت عليه من جميع العقائد الدينية وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي. [1]

وفي "الصحيحين" عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 926



إلا حرمه الله على النار.

قال ابن حجر : قوله صدقا فيه : احتراز عن شهادة المنافق.

وقوله من قلبه : يمكن أن :

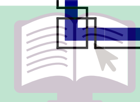
1. يتعلق بصدقا أي يشهد بلفظه ويصدق بقلبه.
2. ويمكن أن يتعلق بيشهد أي يشهد بقلبه والأول أولى.

وقال الطيبي : قوله صدقا : أقيم هنا مقام الاستقامة لأن الصدق يعبر به قولا عن مطابقة القول المخبر عنه ويعبر به فعلا عن تحري الأخلاق المرضية كقوله تعالى : **{ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) }** أي حقق ما أورده قولا بما تحراه فعلا انتهى.

وأراد بهذا التقرير رفع الاشكال عن ظاهر الخبر لأنه يقتضي عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد لكن دلت الأدلة القطعية عند أهل السنة على أن طائفة من عصاة المؤمنين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة فعلم أن ظاهرة غير مراد فكأنه قال أن ذلك مقيد بمن عمل الأعمال الصالحة قال ولأجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ في التبشير به.

وقد أجاب العلماء عن الاشكال أيضا بأجوبة أخرى :

1. منها أنها مطلقة مقيدة بمن قالها تائبا ثم مات على ذلك.
2. ومنها أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وفيه نظر لأن مثل هذا الحديث وقع لأبي هريرة كما رواه مسلم وصحبته متأخرة عن نزول أكثر الفرائض وكذا ورد نحوه من حديث أبي موسى رواه أحمد بإسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم فيها أبو هريرة.



3. ومنها أنه خرج مخرج الغالب إذ الغالب أن الموحد يعمل الطاعة ويجتنب المعصية.
4. ومنها أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخولها.
5. ومنها أن المراد النار التي أعدت للكافرين لا الطبقة التي أفردت لعصاة الموحدين ومنها أن المراد بتحريمه على النار حرمة جملته لأن النار لا تأكل مواضع السجود من المسلم كما ثبت في حديث الشفاعة أن ذلك محرم عليها وكذا لسانه الناطق بالتوحيد والعلم عند الله تعالى. (1)

عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشروا و بشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقا بها دخل الجنة. (2)

قال ابن القيم : والتصديق بلا إله إلا الله يقتضي الإذعان والإقرار بحقوقها وهي شرائع الإسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة والتصديق بجميع أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

فالمصدق بها على الحقيقة هو الذي يأتي بذلك كله معلوم أن عصمة المال والدم على الإطلاق لم تحصل إلا بها وبالقيام بحقها وكذلك النجاة من العذاب على الإطلاق لم تحصل إلا بها وبحقها. (3)

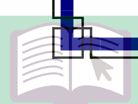
وقال ابن رجب : أما من قال : لا إله إلا الله بلسانه ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ (4) }

حكم التكذيب بها :

قال تعالى : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

---

(1) فتح الباري
(2) التبيان في أقسام القرآن ص 43
(3) صحيحه الألباني في الجامع الصغير وزيادته رقم : 35



لِّلْكَافِرِينَ (32) } سورة الزمر

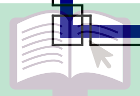
يقول: وكذب بكتاب الله إذ أنزله على محمد وابتعثه الله به رسولا وأنكر قول لا إله إلا الله. [1]

وقال تعالى : { وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) } سورة الليل

قال ابن عباس والضحاك في قوله " وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى " : وكذّب بلا إله إلا الله. [2]

---

(1) تفسير ابن جرير 288/21
(2) تفسير ابن جرير 472/24





❖ الشرط السادس : أن يقولها بإخلاص وضد الإخلاص الشرك :

هو الفارق بين الموحد والمشرك.

أولا تعريف الإخلاص :

يطلق الإخلاص لغة على :

1- الاختيار.

2- التنقية والتهذيب.

3- ترك الرياء.

4- التصفية.

5- التخصيص.

6- محض الشيء وتوحيده.

7- النجاة.

8- التمييز.

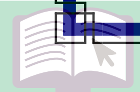
اصطلاحا :

قال الكفوي : الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده وقيل تصفية السر والقول والعمل. (1)

وقال المناوي الإخلاص : تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه فكل ما يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يسمى خالصا.

وقيل : الإخلاص عمل يعين على الخلاص.

(1) الكليات للكفوي ص 64



وقيل : الخلاص عن رؤية الأشخاص.

وقيل : تصفية العمل من التهمة والخلل. [1]

وقال الجرجاني : الإخلاص : ألا تطلب لعملك شاهدا غير الله تعالى.

وقيل هو : تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه- الفطري- وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصا قال تعالى : **{ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ (66) }** سورة النحل. فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الفرث والدم ومن كل ما يمكن أن يمتزج به. [2]

وقال القرطبي : والإخلاص النية في التقرب إلى الله تعالى والقصد له بأداء ما افترض على عباده المؤمنين. [3]

وقال ابن القيم : والإخلاص : أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم التي أمر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من أحد غيرها وهي حقيقة الإسلام. [4]

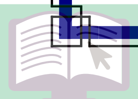
وقال السعدي : والإخلاص: أن يقصد العبد وجه الله وحده. [5]

وقال الشوكاني : والإخلاص : أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه. [6]

الفرق بين الإخلاص والصدق :

أن الصدق أصل وهو الأول : والإخلاص فرع وهو تابع وفرق آخر أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل أما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول فيه. [7]

(1) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص 42
(2) التعريفات للجرجاني رقم 55
(3) تفسير القرطبي 213/5
(4) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي 135
(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 68
(6) فتح القدير تفسير الآية 2 من سورة الزمر
(7) التعريفات للجرجاني رقم 55



ثانيا : الألة :

قال تعالى : { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (14) } سورة غافر

وقوله : { فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ... (3) } سورة الزمر

وقوله : { قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (14) } سورة الزمر

وقوله : { وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... (5) } سورة البينة

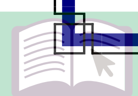
وقوله تعالى : { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) } سورة الأعراف

وقوله تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) } سورة الأنعام

يأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة والأعمال الصالحة والأمر بكل حسن والنهي عن كل قبيح الذي عليه الأنبياء والمرسلون خصوصا إمام الحنفاء ووالد من بعث من بعد موته من الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف كاليهود والنصارى والمشركين.

وهذا عموم ثم خصص من ذلك أشرف العبادات فقال: { قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي} أي: ذبحي وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما ودلالتهما على محبة الله تعالى وإخلاص الدين له والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال لما هو أحب إليها وهو الله تعالى.

ومن أخلص في صلاته ونسكه استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله. وقوله: { وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي } أي: ما آتيه في حياتي وما يجريه الله علي وما يقدر علي في مماتي الجميع { لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } { لا شَرِيكَ لَهُ } في العبادة كما أنه ليس له شريك في الملك



والتدبير وليس هذا الإخلاص لله ابتداعا مني وبدعا أتيته من تلقاء نفسي بل **{ بِذَلِكَ أُمِرْتُ }** أمرا حتما لا أخرج من التبعة إلا بامتثاله **{ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }** من هذه الأمة. (1)

ومن السنة :

ففي الصحيحين من حديث عتبان : فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.

وقد سأل أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أسعد الناس بشفاعتي من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه. (2)

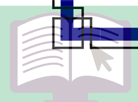
وفي الحديث القدسي قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. (3)

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 282

(2) صحيح البخاري رقم 99

(3) صحيح مسلم رقم 2985



ثالثا : تعريف الشرك :

شرك : الشين والراء والكاف أصلان :

أحدهما : يدل على مقارنة وخلاف انفراد.

والآخر يدل على امتداد واستقامة.

أما الأول : فهو الشرك بالتخفيف أي بإسكان الراء وأغلب في الاستعمال يكون مصدرا واسما.

تقول : شاركته في الأمر وشركته فيه أشركه شركا بكسر الأول وسكون الثاني ويأتي : شركة بفتح الأول وكسر الثاني فيها. ويقال أشركته أي جعلته شريكا. فهذه اشتقاقات لفظ الشرك في اللغة على الأصل الأول ويطلق حينئذ على المعاني الآتية :

1- المخالطة والمصاحبة والمشاركة :

ومنه قوله تعال : { وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) } سورة طه : أي اجعله شريكا ومصاحبا ومخالطا.

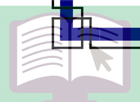
2- النصيب والحظ والقسمة :

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : من أعتق شركا له في عبد. أي حصة ونصيبا.

3- ويطلق على التسوية :

قال ابن منظور :

4- ويطلق على الكفر :



قال الزبيدي :

ومنه قوله تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) }سورة لقمان.
والشرك أن يجعل لله شريكا.

وأما الأصل الثاني : وهو الذي يدل على الامتداد والاستقامة فأيضا يطلق على معان:

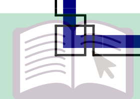
1- والشرك حبائل الصائد وكذلك ما ينصب للطير واحدته شركة وجمعها شرك وهي قليلة نادرة وشرك الصائد حبالته يرتبك فيها الصيد وفي الحديث وأعوذ بك من الشيطان وشركه. أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى.

2- والشراك سير النعل والجمع شُرُكٌ وأشرك النعل وشركها جعل لها شركا والتشريك مثله... وفي الحديث : أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر حين زالت الشمس وكان الفيء بقدر الشراك.

3- وشرك الطريق الطُرُقُ التي لا تخف عليك ولا تستجمع لك فأنت تراها وربما انقطعت غير أنها لا تخفى عليك.

وقيل : وهي الطُرق التي تختلج والمعنيان متقاربان.

وخلاصة الأمر : أن مرجع مادة الشرك في اللغة الخلط والضم : فإذا كان بمعنى الحصة والنصيب من الشيء يكون لواحد وباقيه لآخر أو آخرين منا في قوله تعالى :
{ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ... (4) }سورة الأحقاف



فالشريك المخالطة لشريكه وحصته منظمة لنصيب الآخر.

وإذا كان بمعنى الحبالة فإن ما يقع فيها من الحيوان يختلط بها وينضم إلى ملك الصائد.

وإذا كان بمعنى معظم الطريق فإن أرجل السائرين وأقدام الماشين تختلط آثارها هنالك وينضم بعضها إلى بعضها.

وإذا كان بمعنى سير النعل فإن النعل تنضم به إلى الرجل فيخلط بينها. [1]

الشرك اصطلاحا :

اختلفت عبارات العلماء في بيان معاني الشرك :

1- بعض العلماء بدأ بالتقسيم قبل التعريف ثم عرفه من خلال التعريف بأقسامه منهم الراغب في المفردات والذهبي وابن القيم في المدارج.

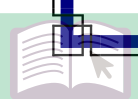
2- ومنهم من عرف الشرك في ثنايا كلامه وإن كان التعريف لم يكن مقصودا بذاته في ذلك الكلام ولهم في ذلك عبارات مختلفة منها :

قال المناوي : الشرك إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره ذكره الحرالي

وقال الراغب : أكبر وهو إثبات الشريك لله وأصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور. [2]

وقال شيخ الاسلام : أصل الشرك أن تعدل به مخلوقاته في بعض ما يستحق

(1) انظر مقاييس اللغة ولسان العرب وتاج العروس مادة شرك
(2) التوقيف ص 203



وحده.[1]

وقال ابن القيم : حقيقة الشرك : هو التشبه بالخالق وتشبيه المخلوق به.[2]

وقال : أن يجعل لله عدلا بغيره في اللفظ أو القصد أو الاعتقاد.[3]

وقال المحدث عبد الله بن عبد الرحمن السعد : فهو جعل شريك لله عز وجل في ربوبيته أو إلهيته أو أسمائه وصفاته.

أو هو : مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

أو أن تقول هو : صرف العبادة لغير الله عز وجل.

أو أن تقول هو : صرف التعلق لغير الله ...إلى غير ذلك من التعريفات التي تختلف من حيث اللفظ ولكن معناها واحد ... ولعل أجمع هذه التعريفات هو : أن يجعل الإنسان شريكا لله عز وجل بربوبيته أو إلهيته أو أسمائه وصفاته ... والشرك عافانا الله وإياكم منه أنه ثلاثة وسبعين باب.[4]

وقال سليمان بن عبد الله آل الشيخ : ولأن الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله وحده فمن علق ذلك لمخلوق فقد شبهه بالخالق.[5]

وقال ابن عاشور : إشراك غير الله مع الله في اعتقاد الإلهية وفي العبادة.[6]

---

(1) الاستقامة 344
(2) الجواب الكافي 136
(3) اعلام الموقعين 413
(4) شرح نواقض الإسلام ص 3
(5) تيسير العزيز الحميد ص 91
(6) التحرير والتنوير 333/7

أقسام الشرك

الشرك بالله ينقسم إلى قسمين :

1- إلى شرك أكبر.

2- وإلى شرك أصغر.

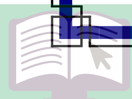
والشرك الأكبر ينقسم إلى أقسام والشرك الأصغر أيضا ينقسم إلى أقسام.

فأولا : فيما يتعلق بالشرك الأكبر هو ينقسم إلى أقسام :

- إما أن يكون هذا الشرك في الربوبية.
  - ✓ شرك التعطيل.
    - تعطيل المخلوق عن خالقه.
    - تعطيل معاملة الصانع عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد.
  - ✓ شرك التمثيل.
- وإما أن يكون في الألوهية.
- وإما يكون في الأسماء والصفات.

كذلك الشرك في الربوبية منه ما يكون :

- شركا في الاعتقاد.
- ومنه ما يكون شركا في الأعمال.
- ومنه ما يكون شركا بالأقوال.



وكذلك أيضا الشرك الذي يكون في الألوهية :

- ♦ منه ما يكون شركا في الاعتقادات.
- ♦ ومنه ما يكون شركا في الأقوال.
- ♦ ومنه ما يكون شركا في الأفعال.

وكذلك أيضا فيما يتعلق بالأسماء والصفات.

وكل هذا الأنواع :

- ♦ قد تكون ظاهرة.
- ♦ أو خفية .

وأما ما يتعلق بالشرك الأصغر فهو أيضا ينقسم إلى قسمين :

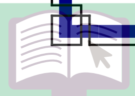
1- شرك أصغر ظاهر.
2- وشرك أصغر خفي.

والشرك الأصغر الظاهر هو أيضا منقسم إما أن يكون شركا في الربوبية أو شركا في الألوهية أو في الأسماء والصفات وأما الشرك الأصغر الخفي فهو على قسمين :

1- منه ما يكون رياء.
2- ومنه ما يكون سمعة.

وأيضا قد يكون :

- ♦ قولا.



- ♦ أو فعلا.

وأيضا قد يكون :

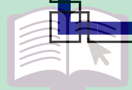
- ♦ ظاهرا.
- ♦ أو خفيا.

وبعضهم : قسم الشرك إلى :

- ♦ الشرك المنافي للتوحيد.
- ♦ الشرك المنافي لكمال التوحيد.

ويمكن تقسيم الشرك من حيث الحكم :

- ♦ شرك مطلق.
- ♦ شرك معين.



❖ الشرط السابع : المحبة المنافية لضدها من الكراهية والبغضاء فيقولها : المسلم محبا لها محبا لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما إن قالها وهو كاره لها مبغض لما دلت عليه مبغض لله أو لرسوله كان ذلك ناقضا لكمة التوحيد.

أولا : تعريف المحبة :

لغة :

قال ابن القيم : لا تحد المحبة بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة.

وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله ومِلْكِهِ للعبارة.

وهذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء :

1- أحدها : الصفاء والبياض.

ومنه : قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حبب الأسنان.

2- الثاني : العلو والظهور.

ومنه حبب الماء وحبابه وهو ما يعلوه عند المطر الشديد وحبب الكأس منه

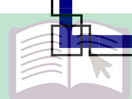
3- الثالث : اللزوم والثبات.

ومنه حب البعير وأحب إذا برك ولم يقم قال الشاعر :

حلت عليه بالفلاة ضربا ... ضرب بعير السوء إذ أحبا

4- الرابع : اللب.

ومنه حبة القلب للبه وداخله ومنه الحبة لواحدة الحبوب إذ أصل الشيء ومادته



وقوامه.

5- الخامس : الحفظ والإمساك.

ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضا.

ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة فإنها صفاء المودة وهيجان إرادات القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لا تفارقه ولإعطاء المحب محبوبه لبه وأشرف ما عنده وهو قلبه ولاجتماع عزماته وإرداته وهمومه على محبوبه

فاجتمعت فيها المعاني الخمسة ووضعوا لمعناها حرفين مناسبين للمسمى غاية المناسبة الحاء التي هي من أقصى الحلق والباء الشفوية التي هي نهايته فللحاء الابتداء.

وللباء الانتهاء.

وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه وقالوا في فعلها حبه وأحبة قال الشاعر :

أحب أبا ثروان من حب تمره ... ولم تعلم أن الرفق بالجار أرفق

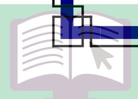
فو الله لولا تمره ما حببته ... ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

ثم اقتصروا على اسم الفاعل من أحب فقالوا محب ولم يقولوا حاب واقتصروا على اسم المفعول من حب فقالوا محبوب ولم يقولوا محب إلا قليلا كما قال الشاعر :

ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

وأعطوا الحب حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها.

وأعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها عن الضمة وخفة المحبوب وخفة ذكره



على قلوبهم وألسنتهم من إعطائه حكم نظائره كنهب بمعنى منهوب وذبح بمعنى مذبوح وحمل للمحمول بخلاف الحمل الذي هو مصدر لخفته ثم ألحقوا به حملا لا يشق على حامله حمله كحمل الشجرة والولد.

فتأمل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الألفاظ والمعاني تطلعك على قدر هذه اللغة وأن لها شأنا ليس لسائر اللغات.

وقال الراغب : المحبة ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرا :

وذلك ضربان :

✓أحدهما : طبيعي وذلك يكون في الإنسان والحيوان وقد يكون في الجمادات.

✓والآخر : اختياري ويختص به الإنسان. (1)

1- وقال الكفوي : المحبة إفراط الرضا وهو قسمان :

✓قسم : يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الإيمان وحقيقته قبول ما يرد من قبل الله من غير اعتراض على حكمه وتقديره.

✓وقسم : لا يكون إلا لأرباب المقامات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي والرضا فوق التوكل لأنه المحبة في الجملة. (2)

2- وجاء في فتح الباري : والمحبة الميل إلى ما يوافق المحب :

✓وقد تكون بحواسه كحسن الصورة.

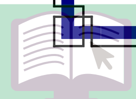
✓أو بفعله إما لذاته كالفضل والكمال.

✓وإما لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضرر. (3)

وتكون موافقة له :

---

(1) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص 363
(2) الكليات للكفوي ص 478
(3) فتح الباري 540/1



✓إما لاستلذاذه بإدراكه.

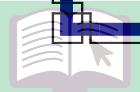
كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة.

✓أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة.

كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء.

✓أن يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها. (1)

(1) الشفا للقاضي عياض 29/2



ثانيا : الأدلة :

قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)} سورة البقرة

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) } سورة المائدة

وقال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)} سورة التوبة

وقال تعالى : { لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... (22) } سورة المجادلة

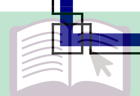
وقال تعالى : { وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ (54) } سورة التوبة

وقوله تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57) } سورة الإسراء

عن أنس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. [1]

فيحب ما يحبه الله من الأمكنة كمكة المكرمة والمدينة النبوية والمساجد عموما والأزمنة كرمضان وعشر ذي الحجة وغيرها وما يحبه من الأشخاص كالأنبياء والرسل والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين وما يحبه من الأفعال كالصلاة والزكاة والصيام والحج والأقوال كالذكر وقراءة القرآن.

(1) متفق عليه



ومن المحبة أيضا تقديم محبوبات الله على محبوبات النفس وشهواتها ورغباتها وذلك لأن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره.

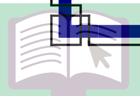
ومن لوازم تلك المحبة أن يكره ما يكرهه الله ورسوله فيكره الكفار ويبغضهم ويعاديهم ويكره الكفر والفسوق والعصيان.

ومما ينافي المحبة أيضا بغض الرسول أو بغض ما جاء به الرسول أو بغض بعض ما جاء به عليه الصلاة والسلام.

ومما ينافيها موالاة أعداء الله من اليهود والنصارى وسائر الكفار والمشركين.

ومما ينافيها أيضا معاداة أولياء الله المؤمنين.

ومما ينافي كمالها المعاصي والذنوب.



العلامات الدالة على محبة العبد لربه عز وجل :

1- حب لقاء الله تعالى.

2- أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه.

قال محمد بن العلاء : من أحب الله أحب أن لا يعرفه الناس.

وقال الجنيد : من أحب اله نسي ما دون الله.

3- الصبر على الطاعات.

4- الصبر على المكاره.

قال يحي بن معاذ : في جوف المحبة احتمال المكروهات.

وقال الحليمي : من أحب الله تعالى لم يعد المصائب التي يقتضيها عليه إساءة من إليه ولم يستثقل وظائف عبادته وتكاليفه المكتوبة عليه.

5- أن لا يؤثر عليه شيئا من المحبوبات.

سئل أبو الحسن بن مالك : ما علامة المحبة ؟ قال ترك ما تحب لمن تحب.

6- أن يكون مولعا بذكر الله تعالى.

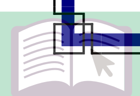
قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : إن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان فإن أمسك اللسان فالقلب فإن ذكر القلب أبلغ وأولع.

وقال مالك بن دينار : علامة حب الله دوام ذكره لأن من أحب شيئا أكثر ذكره.

7- المحب الصادق إذا ذكر الله خاليا وجل قلبه وفاضت عيناه من خشية الله.

8- أن يغار لله تعالى.

9- محبة كلام الله تعالى.



عن ابن مسعود رضي الله عنه : من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن فإن أحب القرآن فهو يحب الله عز وجل فإنما القرآن كلام الله تعالى.

وقال سفيان بن عيينة : والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل ومن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل.

10- أن يتأسف على ما يفوته من طاعته الله وذكره.

11- أن يستقل في حق محبوبه جميع أعماله ولا يراها شيئا.

12- أن يكون ذليلا على المسلمين عزيزا على الكافرين مجاهدا لا يخاف لومة لائم.

قال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) } سورة المائدة**

13- اتباع شرع الله تعالى.

قال تعالى : **{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) } سورة آل عمران**

14- الموالاة في الله والمعادة في الله.

قال شيخ الإسلام : من تمام محبة الله ورسوله بغض من حاد الله ورسوله.

وقال المناوي : إن المحبة في الله محبة لله.

15- محبة المؤمنين والصالحين.

قال شاه الكرماني : محبة أولياء الله دليل على محبة الله.

وقال ابن حجر : ومن محبة الله ومحبة رسوله محبة أهل بيته.

16- الزهد في الحياة الدنيا.

قال ابن المبارك : ما أثبت لأحد ادعى محبة الله وهو يلف الثريد بثلاثة أصابع.

ثالثا : تعريف البغض :

البغض في اللغة يدل على :

1. خلاف الحب.
2. ضد الحب.
3. نقيض الحب.

البغض اصطلاحا :

نقل المناوي ما ذكره الراغب عن البغض فقال : البغض : نفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه. (1)

وقال الكفوي : البغض : عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي يسمى مقتا. (2)

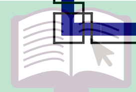
وقيل : البغض : النفرة عن الشيء لمعنى فيه مستقبح وترادفه الكراهة.

الألفاظ المرادفة كلمة البغض :

1. المقت.
2. الشنأن.
3. الكره.
4. الفرك.

---

(1) التوقيف ص 81
(2) الكليات ص 398



أضاف بعضهم :

❖ الكفر بالطواغيت.

قال تعالى : {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) } سورة البقرة

عن أبي مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله. (1)

تعريف الكفر لغة :

1- الستر.

2- والتغطية.

3- ويطلق على الزارع.

4- الجحود.

تعريف الطاغوت :

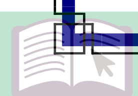
لغة : مشتق من الطغيان وهو صفة مشبهة والطغيان مجاوزة الحد

الطاغوت: مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد وكل من تعدى حده بأي نوع من الطغيان فهو طاغوت ويكون واحدا وجمعا ويؤنث ويذكر. (2)

قال الطبري : والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له وإنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء.

وأرى أن أصل الطاغوت : الطغووت من قول القائل : طغا فلان يطغى : إذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الأسماء

(1) رواه مسلم رقم : 23
(2) حاشية ابن القاسم على كتاب التوحيد ص 13-14



التي تأتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعني لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل : جذب وجبذ وجابذ وجاذب وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك من الأسماء التي على هذا المثال. (1)

وفي المعجم الوسيط : الطاغوت : الطاغي المعتدي أو كثير الطغيان وكل رأس في الضلال يصرف عن طريق الخير والشيطان والكاهن والساحر وكل ما عبد من دون الله من الجن والإنس والأصنام. (2)

اصطلاحا : له اطلاقان :

1- عام.

2- وخاص يراد به الشيطان.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الطاغوت الشيطان.

قال ابن كثير : ومعنى قوله في الطاغوت : إنه الشيطان قوي جدا فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها.

وقيل الطاغوت : الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله. (3)

وقال جابر رضي الله عنه: الطاغوت كهان كانت تنزل عليهم الشياطين.(4)

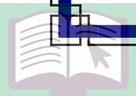
وقال مالك : الطاغوت كل ما عبد من دون الله.

عن أبي العالية قال {الطاغوت} الساحر.

عن مجاهد قال {الطاغوت} الشيطان في صورة الإنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم. (5)

---

(1) تفسير الطبري 552/4
(2) معجم الوسيط 558/2-559
(3) انظر تفسير ابن كثير 638/1
(4) رواهما ابن أبي حاتم
(5) الدر المنثور للسيوطي 201/3



وقال القرطبي : وقيل: هما - أي الطاغوت والجبت - كل معبود من دون الله أو مطاع في معصية الله وهذا حسن.

وقيل: الجبت إبليس والطاغوت أولياؤه وقول مالك في هذا الباب حسن.[1]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في تعريفه : الطاغوت اسم جنس لما عبد من دون الله.

وقال في موضع آخر : الطاغوت اسم يطلق على كل ذي طغيان.

وعرّفه أيضا في موضع آخر فقال : الطاغوت اسم جنس يدخل فيه الشيطان والكاهن والوثن والدرهم والدينار.

وقال ابن الأعرابي : الجِبْتُ : رئيس اليهود والطاغوت رئيس النصارى.[2]

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب : والطاغوت : عام في كل ما عبد من دون الله فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت.[3]

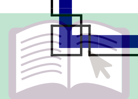
وقال العلامة السعدي : وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو طاغوت.[4]

وقال العلامة ابن العثيمين : وهو كل ما خالف حكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لأن ما خالف حكم الله ورسوله فهو طغيان واعتداء على حكم من له الحكم وإليه يرجع الأمر كله وهو الله.[5]

والتعريف الجامع هو قال ابن القيم : الطاغوت هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

---

(1) تفسير القرطبي 249/5
(2) تهذيب اللغة للأزهري 487/6
(3) الدرر السنية 161/1
(4) تيسير الكريم الرحمن ص 363
(5) مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين 130/2





❖ النطق بها :

قال تعالى:{ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35)}سورة الصافات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال : لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله. (1)

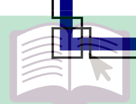
قال القاضي عياض في شرح حديث جبريل : فسر مجرد الإيمان الذى هو التصديق والذى محله القلب وفسر الإسلام الذى هو العمل الظاهر من شهادة اللسان وأعمال البدن والذي بمجموعها يتم الإيمان والإسلام إذ إقرار القلب وتصديقه دون نطق اللسان لا ينجى من النار ولا يستحق صاحبه اسم الإيمان في الشرع إذا نطق اللسان دون إقرار القلب وتصديقه لا يغنى شيئا ولا يسمى صاحبه مؤمناً وهو النفاق والزندقة وإنما يستحق هذا الاسم من جمعهما. (2)

وقال النووي في شرح حديث : اذهب بنعلي هاتين : وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أنه لا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق ولا النطق دون الاعتقاد بل لا بد من الجمع بينهما. (3)

وقال شيخ الإسلام : فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين وهو كافر باطنا وظاهرا عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها. (4)

---

(1) متفق عليه
(2) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم 203/1
(3) شرح صحيح مسلم 106/1
(4) مجموع الفتاوى 609/7



تنبيهات :

الأول : اعلم أن شروط لا إله إلا الله ليست منحصرة في الشروط السابقة بل كل عمل من أعمال القلوب الواجبة شرط في قبولها يوم القيامة كذلك كما يدل عليه القرآن.

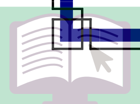
فالتوكل والخوف والرجاء والرغبة وغيرها حتى أن بعضهم يرى أن الصلاة شرط صحة للتوحيد وهذه الأمور كلها وغيرها من الأعمال داخلة في الانقياد فلا حاجة لإفراد كل جزء بشرط مستقل.

الثاني : هذه الشروط السبعة التي ذكرناها يجمعها عدة أمور من أهمها أنها أعمال قلبية في الغالب.

الثالث : أن الناس تتفاوت في هذه شروط زيادة ونقصانا لأنها من الإيمان والإيمان يزيد وينقص.

الرابع : هذه الشروط ليست في دخول الإسلام الظاهر في الدنيا بل لنفع صاحبها يوم القيامة.

الخامس : لا يلزم حفظها وعدها بل المقصود وجودها في قلبه ولسانه وجوارحه.



المبحث الحادي عشر : مراتب الشهادة :

إذا علم العبد معنى الشهادة وشروطها فينبغي له أن يكون على علم بأن للشهادة مراتب يتدرج عليها الشاهد مرتبة بعد مرتبة حتى يتم له تحقيق الشهادة على الوجه المطلوب.

ومراتب الشهادة أربع هي :

1- المرتبة الأولى :

العلم والمعرفة والاعتقاد لصحة المشهود به وثبوته فلا بد للشاهد أن يعلم ويعرف معنى الشهادتين وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به قال تعالى: {**إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (86) } سورة الزخرف

2- المرتبة الثانية : تكلمه بالشهادة وإن لم يُعلِم بها غيره بل يتكلم بها مع نفسه ويتذكرها وينطق بها أو يكتبها.

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: {**وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلونَ** (19) } سورة الزخرف

فجعل ذلك منهم شهادة وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ولم يؤدوها عند غيرهم.

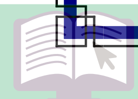
3- المرتبة الثالثة :

أن يُعلم غيره بما شهد به ويخبره به ويبينه له ومرتبة الإعلام والإخبار نوعان :

- ✓ إعلام بالقول.
- ✓ وإعلام بالفعل.

وهذا شأن كل معلم لغيره بأمر تارة يعلمه به بالقول وتارة بفعل ومما يدل على أن الشهادة تكون بالفعل قوله تعالى: {**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ**.... (17) } سورة التوبة

الآية فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلونه.



4- المرتبة الرابعة : أن يلتزم بمضمونها و يأتمر به.

ومجرد الشهادة لا يستلزم هذه المرتبة لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه فإنه سبحانه وتعالى شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر وألزم عباده كما قال تعالى :{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا.... (23) }

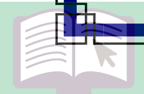
وقال تعالى : {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً ...(31) } سورة التوبة

والقرآن كله شاهد بذلك.

وقد شهد الله لنفسه بالوحدانية فقال تعالى {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) } سورة آل عمران

فشهادته سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع وهي : علمه بذلك وتكلمه وإخباره لخلقه وإلزامهم وأمرهم به. (1)

(1) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ص 46-47



المبحث الثاني عشر : فضائل لا إله إلا الله :

اعلم أن كلمة: «لا اله إلا الله» لها فضائل أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر قد نطقت بذلك الآيات الكثيرة والأحاديث الشهيرة.

فهي القطب الذي يدور عليه رحى الإسلام والقاعدة التي يبنى عليها أركان الدين وهي أعلى شعب الإيمان وما من علم من علوم الغيب والشهادة إلا وهو منتظم في سلك: «لا اله إلا الله» فجميع العلوم فروع لعلم: «لا اله إلا الله» ولهاذا اكتفى بتعليمها للنبي صلى الله عليه وسلم إجمالا بهاذا اللفظ الموجز وتفصيلا بأن أطلعه الله تعالى على ما احتوت عليه من العلوم والأسرار فقال تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا اله إلا الله" وهذه الفضائل لا تتم إلا لمن حقق شروط الكلمة ولهذا ذكرت شروطها قبل الفضائل ومن هذه الفضائل :

1- أن الله شهد بها لنفسه وشهدت بها ملائكته وأولوا العلم.

قال الله : { **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)** } **سورة آل عمران**

هذه أجل الشهادات الصادرة من الملك العظيم ومن الملائكة وأهل العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيد الله وقيامه بالقسط وذلك يتضمن الشهادة على جميع الشرع وجميع أحكام الجزاء. (1)

2- وهي أعظم مشهود.

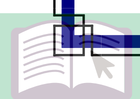
3- أنها أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده حيث هداهم إليها.

ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم فقدمها على كل نعمة فقال تعالى :

{ **يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ (2)**} **سورة النحل**

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 963



قال ابن عيينة : ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله.

4- أنها وصية الأنبياء لأبناءهم.

قال الله : { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) } سورة البقرة

وقال: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) } سورة الزخرف

5- وهي سبيل الفوز بالجنة وأنها شرط لدخولها.

كما في الحديث المتفق عليه من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل.

6- أنها سبب النجاة من النار.

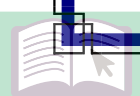
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرم الله عليه النار. [1]

7- أنها سبب مانع للخلود في النار لمن استحق دخولها.

كما في حديث الشفاعة : أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

فأهل لا إله إلا الله وإن دخلوها بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها كما في الصحيحين : يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من

(1) رواه البخاري رقم : 6423



خير ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرَّة من خير ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذَرة من خير. [1]

8- أن من قالها يبتغي بذلك وجه الله فإن الله يحرمه على النار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله. [2]

9- ولأجلها خلقت الجن والإنس.

قال الله : **{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) } سورة الذاريات**

10- وهي سبيل السعادة في الدارين.

قال الله عز وجل : **{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) } سورة الأنعام**

11- وهي أول واجب على المكلف.

قال صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. [3]

12- أنها أول ما يبدأ به الداعي ويؤمر به العبد.

عن ابن عباس أن معاذا قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. [4]

13- وهي آخر واجب على المكلف.

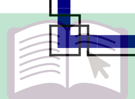
كما جاء في حديث معاذ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة. [5]

14- ومن أجلها أرسلت الرسل.

قال تعالى : **{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى**

---

(1) صحيح سنن الترمذي باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد رقم 2593
(2) متفق عليه
(3) متفق عليه
(4) متفق عليه
(5) صححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 11425



اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) } سورة الأنبياء

15- ومن أجلها أنزلت الكتب.

قال تعالى : { الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) } سورة هود

16- وهي مفتاح دعوة الرسل.

قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) } سورة الأنبياء

17- أنها مفتاح الجنة.

قال ابن القيم : فلا تدخل الجنة نفس مشركة وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به. (1)

18- وهي أفضل الحسنات.

قال أبو ذر قلت يا رسول الله : علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار

قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها.

قال : قلت يا رسول الله : أمِنَ الحسنات لا إله إلا الله ؟.

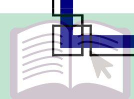
قال : هي أفضل الحسنات. (2)

19- وهي المعروف الأكبر.

قال تعالى : { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) } سورة آل عمران

20- أنها سبب في ولاية الله.

(1) الوابل الصيب ص 49
(2) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم 3162



قال تعالى : { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) } سورة البقرة

21- وهي أفضل ما قاله النبيون.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له. [1]

22- أنها سبب في صلاح العالم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم . وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى غير الله . ومن تدبر هذا حق التدبر وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي غيره عموما وخصوصا ولا حول ولا قوة إلا بالله . [2]

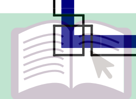
وقال الشيخ الفوزان : فلا اجتماع للقلوب ولا صلاح للعالم إلا بالتوحيد. [3]

23- وهي أثقل شيء في الميزان.

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال موسى عليه السلام : يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به فقال : يا موسى قل : لا إله إلا الله فقال : يا رب كل عبادك يقول هذا إنما أيد شيئا تخصني به قال : يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وضعن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله.

---

(1) صححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 1982
(2) مجموع الفتاوى 25/15
(3) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص 46



24- أنها سبب لتثقيل الميزان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول : احضر وزنك فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء. (1)

25- أنها أول أركان الإسلام.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان. (2)

26- أنها تجعل لأهلها المحبة والقبول.

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) } سورة مريم

27- وهي أعلى شعب الإيمان.

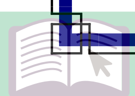
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله. (3)

28- أنها دعاية الإسلام.

عن ابن عباس رضي الله أن أبا سفيان بن حرب : أخبره أن هرقل دعا بكتاب

---

(1) صححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 2657
(2) متفق عليه
(3) متفق عليه



رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين.... [1]

قال الحافظ : قوله بدعاية الإسلام بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكا يشكو شكاية ولمسلم بداعية الإسلام أي بالكلمة الداعية إلى الإسلام وهي شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله. [2]

29- أنها سبب لزيادة الإيمان وتجديده.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله. [3]

30- وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفا وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزا من الشيطان.

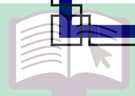
عن أبي هريرة عن النبي أنه قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عَدْل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه. [4]

31- أنها خير القول.

قال صلى الله عليه وسلم: خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. [5]

---

(1) متفق عليه
(2) الفتح 38/1
(3) قال أحمد شاكر في " تحقيق المسند " إسناده حسن.
(4) متفق عليه
(5) حسنه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 5585



32- وهي التي يكون السؤال عنها يوم القيامة.

قال تعالى : { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) } سورة الحجر

33- وبها أخذ الله الميثاق.

قال تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) } سورة الأعراف

34- وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال.

35- وهي الكلمة التي هي أقوم.

قاله طائفة من المفسرين في قوله تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) } سورة الإسراء

36- أنها سبب مغفرة الذنوب بعد الموت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نفس تموت و هي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله له. [(1)]

37- أنها تنجي من عذاب القبر.

عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره فذلك قول الله جل وعلا :

{ يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة } [(2)]

38- ولأجلها يفرق بين القريب والقريب.

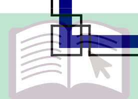
قال تعالى : { لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... (22) } سورة المجادلة

39- ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار.

---

(1) حسنه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 10732

(2) صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم 206



40- وهي أصل الدين وأساسه ورأس أمره وساق شجرته وعمود فسطاطه.

41- وهي القول الصواب.

قاله قتادة وغيره من المفسرين في قوله تعالى : { إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) } سورة مريم

42- وهي الأمان من وحشة القبور وهول المحشر.

43- وهي الدين الواصب.

قاله عكرمة في قوله تعالى : { وَلَهُ مَا فِي الْسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ (52) } سورة النحل

44- أن قبول الأعمال متوقف عليها وعلى تحقيقها.

قال تعالى : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) } سورة الزمر

45- وهي الكتاب الذي أورثه الله الذين اصطفى من عباده.

قاله بعض المفسرين في قوله تعالى : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... (32) } سورة ص

46- أنها سبب عصمة الدم والمال.

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله. [1]

47- وهي أعظم سبب للتحرر من رق المخلوقين : فلا يتعلق العبد بهم ولا يخافهم ولا يرجوهم ولا يعمل لأجله.

---

(1) متفق عليه

48- وهي أصل كل خير ديني أو دنيوي.

قال تعالى :{ **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ... (25) } سورة إبراهيم**

49- وهي سبب لصفاء النفس والبعد عن الأثرة.

قال تعالى في وصف أهلها : { **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (9)} سورة الحشر**

50- وهي أعظم سبب لتحرير العقل من الخرافات والأوهام والأباطيل.

51- وهي سبب للشجاعة والإقدام.

52- أنها سبب الفلاح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا. [1]

53- أنها أعظم سبب لعلو الهمة.

54- أن بسببها يعطى العبد نورا يمشي به.

قال تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (28) } سورة الحديد**

55- وهي أعظم مصدر للعزة والكرامة.

قال تعالى : { **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (8) } سورة المنافقون**

56- وهي التي لأجلها جردت سيوف الجهاد.

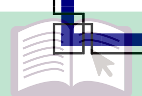
قال تعالى : { **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (39) } سورة الأنفال**

57- وهي مشتملة على نوعي الدعاء : دعاء العبادة ودعاء المسألة.

58- ومن فضائلها أن قائلها تحرسه الملائكة وتحفظه.

عن عمارة بن شبيب السبائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء

(1) انظر صحيح السيرة للألباني ص 142



قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله مسلحةً يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات. (1)

59- أن بها حياة القلب والروح.

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) } سورة الأنفال

وقال تعالى : { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (122) } سورة الأنعام

60- ومن فضائلها أن من قالها تغرس له شجرة في الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرساً، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟» قلت: غراسا لي قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلك على غراس خير لك من هاذا؟» قال: بلى. يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: «قل: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة. (2)

61- أنها سبب لتفريج الكربات.

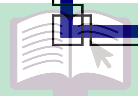
قال تعالى : { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) } سورة الأنبياء

62- أهلها هم أهل الأمن والاطمئنان.

قال تعالى : { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (82) } سورة الأنعام

---

(1) صحيح سنن الترمذي رقم 3534
(2) صحيح سنن ابن ماجه رقم 3807



63- أنها سبب لهداية القلوب.

عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا. (1)

64- أنها أعظم سبب لحسن الخلق ولين الجانب وكرم النفس والارتفاع عن الدنايا ومحقرات الأمور.

65- وهي التي ينظر الله إلى قائلها ويجيب دعاه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه إلا فتق له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض وحق لعبد نظر إليه أن يعطيه سؤله. (2)

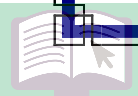
66- أهلها هم خير البرية.

قال تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) } سورة البينة**

67- أن أسعد الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه.

فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة

(1) رواه البخاري رقم : 2125
(2) قال الشيخ الألباني إسناده جيد انظر تحقيق كلمة الإخلاص ص 61



من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه. [1]

68- أنها إذا اكتملت المعرفة بها والعمل بمقتضاها حبب الله لصاحبها الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله من الراشدين.

قال تعالى : **{ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8) } سورة الحجرات**

69- أنها أحب الكلام إلى الله عزو جل.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت. [2]

70- أنها من أحب الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس. [3]

71- أنها سبب لرفع الدرجات.

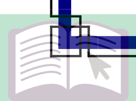
عن ابن عمر مرفوعا : من قالها إذا دخل السوق وزاد فيها يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا الله عنه ألف ألف سيئة ورفع الله له ألف ألف درجة وفي رواية ويبني له بيت في الجنة. [4]

72- أن التوحيد إذا كمل وتم في القلب وتحقق تحققا كاملا بالإخلاص التام صار القليل من عمله كثيرا وتضاعفت أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.

73- لا يصح الإيمان إلا بها ولا يستقيم إلا عليها.

---

(1) سبق تخريجه
(2) رواه مسلم رقم : 2137
(3) رواه مسلم رقم : 2695
(4) حسن انظر تحقيق كلمة الإخلاص ص 64



74- أنذر بها الرسل أقوامهم.

قال تعالى : { يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ (2) } سورة النحل

75- أن الله تكفل لأهلها بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

76- بها انشراح الصدر.

قال تعالى : { فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ... (125) } سورة الحج

قال ابن جريج : بلا إله إلا الله. (1)

77- أن الله يدفع عن أهلها شرور الدنيا والآخرة.

قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا... (38) } سورة الحج

78- الحياة الطيبة.

قال عز وجل : { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ... (97)} سورة النحل

79- بها سلامة القلب.

قال عز وجل : { يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) } سورة الشعراء

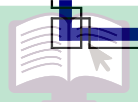
قال ابن عباس : حَيي يشهد أن لا إله إلا الله. (2)

80- أنها أفضل من الدنيا وما فيها.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس. (3)

---

(1) تفسير ابن جرير 102/12
(2) تفسير ابن كثير 149/6
(3) رواه مسلم رقم 2695



81- حصول البشرى عند الممات.

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) } سورة فصلت

82- وهي شعار المؤمنين الموحدين.

83- أنها من الباقيات الصالحات.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا جنتكم من النار قولوا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات. (1)

84- أنها من أجل الصدقات.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ....وكل تهليلة صدقة.. (2)

85- وهي الرابطة بين المؤمنين.

قال تعالى : { ... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ .... (78) } سورة الحج

وقال تعالى : { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (6) } سورة الأحزاب

وقال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... (10) } سورة الحجرات

86- أنها مبدأ الأذان وختامه.

87- أنها تقال في دبر كل صلاة.

88- وهي سبب استغفار الملائكة.

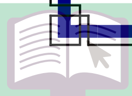
قال تعالى : { وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... (7) } سورة غافر

89- أنها كفارة الحلف بغير الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف فقال

---

(1) صححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 5525
(2) رواه مسلم رقم 720



في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله.[1]

90- أنها تمحو الذنوب والخطايا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله.[2]

91- أنها أفضل الذكر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الذكر : لا إله إلا الله وأفضل الدعاء : الحمد لله.[3]

92- وهي سبب استغفار المؤمنين.

قال تعالى : { **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.... (19)** } **سورة محمد**

93- وهي سبب الاجتماع والألفة.

قال تعالى : { **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ... (103)** } **سورة آل عمران**

94- أنها أفضل ما يستعين به العبد عند نزول الشدائد.

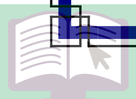
عن أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من الليل : وهو يقول لا إله إلا الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة ماذا أنزل من الخزائن من يوقظ صواحب الحجرات كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة.[4]

95- أنها حفظ للعبد من مصائب الدنيا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال : لا

---

(1) متفق عليه
(2) متفق عليه
(3) حسنه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 1984
(4) رواه البخاري رقم : 5488



إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه. [1]

96- وهي سبب النصر على الأعداء.

قال تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)** } **سورة الأنفال**

ولا إله إلا الله أعظم الذكر.

97- وهي سبب التمكين في الأرض.

قال تعالى : { **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)** } **سورة النور**

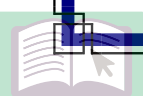
98- وهي سبب للرفعة والعلو.

قال تعالى : { **وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (139)** } **سورة محمد**

99- أنها تحاج عن صاحبها يوم القيامة.

بعث جندب بن عبد الله البجلي إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال : أجمع لي نفرا من إخوانك حتى أحدثهم فبعث رسولا إليهم فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر فقال تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث فلما دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه فقال إني أتيكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين وإنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله وإن رجلا من المسلمين قصد غفلته قال وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال لا إله إلا الله فقتله فجاء البشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله

(1) صححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 11380



فقال لم قتلته ؟ قال يا رسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا وإني حملت عليه فلما رأى السيف قال لا إله إلا الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلته ؟ قال نعم فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟ فجعل لا يزيده على أن يقول كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟ (1)

100- أن الساعة لا تقوم على أحد من أهلها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله وفي رواية : لا إله إلا الله. (2)

101- وهي سبب لعصمة الدماء والأموال.

قال صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام. (3)

102- أنها براءة من شرك.

103- تفتح أبواب السماء لها عندما تقال.

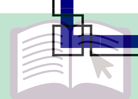
قال صلى الله عليه وسلم : ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر. (4)

104- ليس لها دون الله حجاب.

قال صلى الله عليه وسلم : ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر.

---

(1) رواه مسلم رقم : 97
(2) رواه مسلم والرواية الثانية له وهي رواية لأحمد والحاكم وقال : " صحيح على شرط مسلم " وهو كما قال.. وله عنده شاهد من حديث ابن مسعود وصححه على شرط الشيخان ووافقه الذهبي... قاله الألباني في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص 120-121
(3) متفق عليه
(4) صححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته رقم 10585



105- أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية.

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اللهم إلا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء.(1)

106- وبسببها تبيض وجوه وتسود وجوه.

قال تعالى : { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوه... (106) } سورة آل عمران

107- وهي ملة أبينا إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى : { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ... (78) } سورة الحج

108- أنها الفارقة بين الكفر والإسلام.

109- وهي العروة الوثقى.

قال تعالى : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) } سورة البقرة

110- وهي العهد.

قال تعالى: { لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً (87) } سورة مريم

111- وهي الحسنى.

قال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) } سورة الليل

112- وهي كلمة الحق.

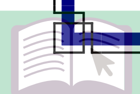
كما في قوله تعالى : { إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86) } سورة الزخرف

113- وهي كلمة التقوى.

قال تعالى : { وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا... (26) } سورة الفتح

---

(1) صحيح الترمذي رقم 55 وصحيح النسائي رقم 148



114- وهي المثل الأعلى.

قال تعالى : { وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .... (27) } سورة الروم

115- وهي كلمة العدل.

قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ... (90) } سورة النحل

116- وهي القول الثابت.

قال تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ (27) } إبراهيم

117- وهي الحسنة.

قال تعالى : { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ....(160) } سورة الأنعام

118- وهي كلمة الإخلاص.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين. (1)

119- وهي الكلمة الباقية.

قال تعالى : { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) } سورة الزخرف

120- وهي الكلمة العليا.

قال تعالى : { وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) } سورة التوبة

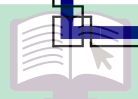
121- وهي كلمة التوحيد.

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج. (2)

---

(1) صحيح انظر تخريج شرح الطحاوية

(2) رواه مسلم باب قول النبى -صلى الله عليه وسلم- « بنى الإسلام على خمس » رقم 16



122- وهي منتهى الصواب.

قال تعالى : { إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) } سورة النبأ

123- وهي الكلمة الفاصلة بين الكفر والإسلام.

124- وهي كلمة السواء.

قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ... (64) } سورة آل عمران

125- وهي كلمة الصدق.

قال تعالى : { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ... (33) } سورة الزمر

126- وهي حبل الله المتين.

قال تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ... (103) } سورة آل عمران

127- وهي الزكاة.

قال تعالى : { وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7) } سورة فصلت

قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم هي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان الذي به يزكو القلب.

128- وهي كلمة الشهادة.

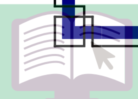
قال تعالى : { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) } سورة آل عمران

129- كلمة الإحسان.

قال تعالى : { هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (60) } سورة الرحمن

وقال تعالى : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ... (26) } سورة يونس

130- دعوة الحق.



قال تعالى : { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ... (14) } سورة الرعد

131- وهي الطيب من القول.

قال تعالى : { وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ... (24) } سورة الحج

132- وهي النجاة.

كما في قول مؤمن فرعون : { وَيَا قَوْمِ آل مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41)} سورة غافر

133- وهي كلمة الاستقامة.

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا... (30) } سورة فصلت

134- وهي القول السديد.

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) } سورة الأحزاب

135- وهي البرُّ.

قال تعالى : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... (177) } سورة البقرة

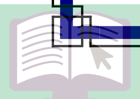
136- وهي الصراط المستقيم.

قال تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) } سورة الفاتحة

قال تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ... (153) } سورة الأنعام

137- وهي الكلمة الطيبة.

قال تعالى : { أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) } سورة إبراهيم



المبحث الثالث عشر : التفسيرات الخاطئة لكلمة التوحيد :

وقد خالف أهل الأهواء والبدع منهج أهل السنة في تفسير كلمة التوحيد مع علو قدرها ومكانتها إلا أنهم زلوا وأخطئوا في تفسيرها ومن تلك التفسيرات الخاطئة لكلمة التوحيد :

1- تفسير أهل وحدة الوجود الذين يقولون لا إله موجود أو في الوجود إلا الله.

وهو خطأ من وجهين :

✓ أنه يوهم معنى باطلا ألا وهو الاتحاد فإن الإله هو المعبود فإذا قيل : لا معبود موجود إلا الله لزم منه أن كل معبود عبد بحق أو باطل هو الله.

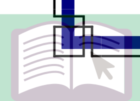
✓ أن فيه مخالفة للواقع وإنكار حقيقة لا تجد ألا وهي وجود آلهة تعبد مع الله.

فمن فسر الإله بـ : المعبود بحق يكون معنى لا إله إلا الله عندهم : لا معبود بحق في الوجود إلا الله وعلى هذا فهو صحيح أما على تفسير الإله بالمعبود فقط فهو خطأ.

2- قول بعضهم " لا إله إلا الله " أي " لا معبود إلا الله " وهذا غلط لأن هذا النفي للمعبودات سوى الله يحتمل أمرين كلاهما فاسد باطل :

✓ المعنى الأول : أنه لم يعبد في الارض شيء غير الله وهذا يكذبه القرآن والسنة والواقع فإن الإنس والجن قد عبدوا معبودات كثيرة سوى الله عبدوا الملائكة والرسل والصالحين والأصنام والأشجار والأحجار وغير ذلك فكيف يقال بعد هذا " لا معبود إلا الله ".

✓ المعنى الثاني :أن كل ما عبد فهو الله وهذا والعياذ بالله من أبطل الباطل فهل يقول قائل إن اللات والعزى ومناة وكل شيء عُبِد هو الله ؟!



تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

3- تفسير أهل علم الكلام الذين يقولون : لا قادر على الاختراع والخلق والتدبير والإيجاد إلا الله.

وهو خطأ من أوجه :

✓أن معنى كلمة إله في لغة العرب هو المعبود وليس القادر.

✓أن مشركي العرب كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المدبر ولكن لم يدخلهم ذلك في الإسلام فهم مشركون.

قال الله تعالى : **{ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (87) } سورة الزخرف**

✓ولو كان المعنى لا خالق إلا الله لما حصل نزاع بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ولما حصل نزاع بين الرسل وأممهم لأن الأمم يقرون بأنه لا خالق إلا الله.

✓أن كفار قريش لما قال لهم الرسول قولوا :لا إله إلا الله أنكروا أن تكون العبادة كلها لله وحده لا شريك له.

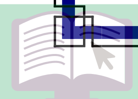
قال الله تعالى : **{ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) } سورة ص**

4- وبعضهم يقولوا : لا رب إلا الله.

5- ومن التفسيرات الخاطئة تفسير من قال : لا مطاع إلا الله.

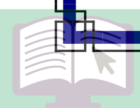
6- تفسير المعتزلة والجهمية وهو نفي الأسماء والصفات.

7- تفسير المرجئة حيث جردوا كلمة التوحيد من العبادات القلبية فصارت كلمة التوحيد مجرد علم نظري دون أن يكون مقصودا بتعظيم وإجلال وخوف...



9- تفسير جماعة التبليغ حيث يفسرونها بإخراج اليقين الفاسد عن ذا الأشياء وإدخال اليقين الصادق على ذات الله.

10- ومن التفسيرات الخاطئة تفسير من قال : لا مستغنا عن كل ما سوا ومفتقرا إليه كل من عداه إلا الله وهو من تفسيرات الأشاعرة.



المبحث الرابع عشر : نواقض لا إله إلا الله :

قال العلامة سليمان ابن سحمان رحمه الله : في معرض كلامه عن نواقض الإسلام : ذكر بعضهم أنها قريب من أربعمائة ناقض ولكن الذي أجمع عليه العلماء هو ما ذكره شيخ الإسلام وعلم الهداة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام وأنها عشرة. (1)

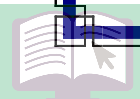
وقال عثمان بن محمد شطا البكري الشافعي : وحاصل الكلام على أنواع الردة أنها تنحصر في ثلاثة أقسام : اعتقادات وأفعال وأقوال وكل قسم منها يتشعب شعبا كثيرة. (2)

ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حصرها في عشرة وقد اختلفوا في سبب حصر الشيخ لهذه النواقض في عشرة على أقوال كثيرة منها :

1. فقيل : لأنها مجمع عليها وهذا غير صحيح لأن هناك نواقض كثيرة مجمع عليها لم تذكر.
2. وقيل : لأن هذه النواقض أصل النواقض وغيرها إنما ترجع إليها وهذا غير صحيح لأن هناك من النواقض ما لا ترجع إلى هذه النواقض.
3. وقيل : لأن هذه النواقض هي من أخطر النواقض على المسلم وأكثرها انتشارا في عصر المؤلف وعصرنا.

---

(1) الدرر السنية :2/360-362
(2) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين 132/4



وهذه النواقض هي :

1- الأول : الشرك في عبادة الله تعالى.

قال الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48) } سورة النساء

وقال تعالى { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) } سورة المائدة

ومن ذلك دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم.

2- الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا .

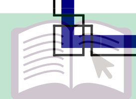
3- الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

4- الرابع : من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

5- الخامس : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر.

لقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9) } سورة محمد

6- السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر.



والدليل قوله تعالى : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (65) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ (66) } سورة التوبة

7- السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر.

قال تعالى : {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ... (102)} سورة البقرة

8- الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

قال تعالى : {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)} سورة المائدة

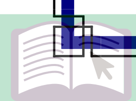
9- التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

لقوله تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)} سورة آل عمران

10- العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

والدليل قوله تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (22) } سورة لقمان

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطرا وأكثر ما يكون وقوعا . فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.



ويمكن إجمالها في أربعة أقسام :

1- الأول : نواقض اعتقادية : كأن يعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه.

2- الثاني : نواقض عملية : كأن يشرك في عبادة الله أو يجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم.

3- الثالث : نواقض قولية : كأن يستهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه أو لم يكفر المشركين أو صحح مذهبه.

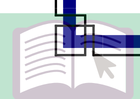
4- الرابع : نواقض شكية : كأن يشك في كفر الكافرين أو يرتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد من الأنبياء.

ويمكن حصر النواقض في أصول :

1- الشرك.
2- الشك.
3- والإعراض.
4- والإباء والاستكبار.
5- والتكذيب.
6- والجحد.
7- والتنقص لله أو لآياته أو رسوله.

والتنقص : الطعن في ذات الله تعالى أو صفاته أو الطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم أو فيما جاء به.

8- النفاق بأنواعه.



المبحث الخامس عشر : أحوال وأصناف الناطقين بكلمة التوحيد :

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أصل دين الإسلام وقاعدته أمران :

1- الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه.

2- الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله.

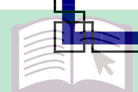
والمخالفون في ذلك أنواع فأشدهم مخالفة :

- من خالف في الجميع ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ولم يعاد أهله.
- ومنهم : من عاداهم ولم يكفرهم.
- ومنهم : من لم يحب التوحيد ولم يبغضه.
- ومنهم : من كفرهم وزعم أنه مسبة للصالحين.
- ومنهم : من لم يبغض الشرك ولم يحبه.
- ومنهم : من لم يعرف الشرك ولم ينكره.
- ومنهم : من لم يعرف التوحيد ولم ينكره.
- ومنهم : - وهو أشد الأنواع خطرا - من عمل بالتوحيد لكن لم يعرف قدره ولم يبغض من تركه ولم يكفرهم.
- ومنهم: من ترك الشرك وكرهه ولم يعرف قدره ولم يعاد أهله ولم يكفرهم وهؤلاء قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء من دين الله سبحانه وتعالى والله أعلم. (1)

وقال رحمه الله تعالى : فصل في معنى: لا إله إلا الله اعلم رحمك الله تعالى أن " لا

---

(1) الدرر السنية 22/2



إله إلا الله " هي : الكلمة العالية والشريفة الغالية من استمسك بها فقد سلم ومن اعتصم بها فقد عصم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل.

والحديث يفصح :

أن لا إله إلا الله لها لفظ ومعنى ولكن الناس فيها ثلاث فرق :

- فرقة: نطقوا بها وحققوها وعلموا أن لها معنى وعملوا به ولها نواقض فاجتنبوها.
- وفرقة : نطقوا بها في الظاهر فزينوا ظواهرهم بالقول واستبطنوا الكفر والشك.
- وفرقة نطقوا بها ولم يعملوا بمعناها وعملوا بنواقضها.

فهؤلاء { **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)** } **سورة الكهف**

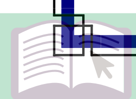
فالفرقة الأولى هي: الناجية وهم المؤمنون حقا.

والثانية هم: المنافقون.

والثالثة هم: المشركون.

فلا إله إلا الله : حصن ولكن نصبوا عليه منجنيق التكذيب ورموه بحجارة التخريب فدخل عليهم العدو فسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة وفي الحديث: { إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم } سلبوا معنى: لا إله إلا الله فبقي معهم لقلقة باللسان وقعقعة بالحروف وهو ذكر الحصن لا مع الحصن فكما أن ذكر النار لا يحرق وذكر الماء لا يغرق وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن لا يمنع.

فإن القول : قشر والمعنى: لب والقول : صدف والمعنى : در ماذا يصنع بالقشر مع فقدان اللب ؟ وماذا يصنع بالصدف مع فقدان الجوهر ؟ لا إله إلا الله مع معناها



بمنزلة الروح من الجسد لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة دون معناها. [1]

وقال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: والمخالف لهذا الأصل من هذه الأمة أقسام:

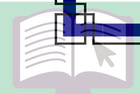
- إما طاغوت ينازع الله في ربوبيته وإلهيته ويدعو الناس إلى عبادته.
- أو طاغوت يدعو الناس إلى عبادة الأوثان.
- أو مشرك يدعو غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها.
- أو شاك في التوحيد : أهو حق أم يجوز أن يجعل لله شريك في عبادته ؟
- أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يقرب إلى الله.

وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم لما اشتدت غربة الدين ونسي العلم بدين المرسلين. [2]

---

(1) الدرر السنية 2/112-113

(2) فتح المجيد ص 404



المبحث السادس عشر : المواطن والأزمان التي يستحب فيها ذكر:" لا اله إلا الله ":

استحباب المواظبة على قول: " لا اله إلا الله " في مواطن وأزمان نذكر منها على سبيل الإجمال :

1- في الصباح والمساء :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله إلا الله وحده لا شريك له». قال: أراه قال فيهن: «له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضا: أصبحنا وأصبح الملك لله. (1)

2- عقب الوضوء :

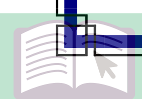
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين : فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء. (2)

3- عند الأذان :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر ثم قال: أشهد أن لا اله إلا الله قال: أشهد أن لا اله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله قال: أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله

---

(1) رواه مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل- 8/ 82
(2) صحيح الترمذي رقم 55 وصحيح النسائي رقم 148



ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر ثم قال: لا اله إلا الله قال: لا اله إلا الله من قلبه دخل الجنة.

4- عند افتتاح الصلاة :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك»(1)

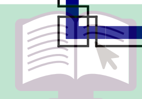
5- بين التشهد والتسليم الصلاة :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت(2)

6- عقب صلاة الفجر والمغرب :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال حين ينصرف من صلاة الغداة: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطي بهن سبعا: كتب له بهن عشر حسنات، ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عشر

(1) رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل- 2/ 185
(2) رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه- 2/ 184



رقبات وكن له حافظا من الشيطان وحرزا من المكروه ولم يلحقه في ذلك اليوم ذنب إلا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب أعطي مثل ذلك ليلته»[1]

7- دبر كل صلاة مكتوبة :

عن وراد- كاتب المغيرة بن شعبة- قال: أملى علي المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في كتاب إلى معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[2]

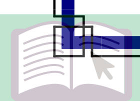
8- بعد كل صلاة :

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان يقول في دبر كل صلاة، حين يسلم: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا اله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة. [3]

9- في المساجد :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا: قلت: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: المساجد قلت: وما الرتع يا رسول الله ؟ قال: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر» [4]

(1) رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه- 2/ 184
(2) متفق عليه
(3) رواه مسلم-كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته- 2/ 96
(4) صحيح رواه الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 5/ 532 رقم 3509



10- في مفتتح الخطب الشرعية :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -قال مسدد-: «خطب يوم الفتح بمكة فكبر ثلاثا ثم قال: «لا اله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» (1)

11- في السوق :

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دخل السوق فقال لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة»(2)

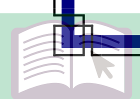
12- إذا استيقظ من نومه :

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعار من الليل فقال: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. الحمد لله وسبحان الله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: اللهم اغفر لي- أو دعا- استجيب فإن توضأ قبلت صلاته»(3)

13- عند رؤية البيت وفي الصفا والمروة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يخبر محمد بن علي بن حسين عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فلما دنا صلى الله عليه وسلم من الصفا قرأ: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) (نبدأ بما بدأ الله به) فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فكبر الله ووحده وقال: «لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا اله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده

(1) رواه أبو داود - كتاب الديات - باب في دية الخطأ شبه العمد- 2/ 537 رقم 4549
(2) رواه الترمذي- كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب ما يقول إذا دخل السوق 5/ 491 رقم 3428
(3) رواه البخاري - كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى- 2/ 68 رقم 1154



وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك وقال مثل هاذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فصنع على المروة مثل ما صنع على الصفا. [1]

14- في يوم عرفة وفي المزدلفة والمشاعر المقدسة :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» [2]

15- عند الرجوع من غزو أو حج أو عمرة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» [3]

16- عند الدعاء ورجاء الإجابة :

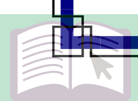
عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له» [4]

17- عند التوبة من الذنب :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني. قال: «إذا عملت سيئة

---

(1) رواه مسلم باب حجة النبي -صلى الله عليه وسلم - رقم 3009 وهو حديث طويل
(2) أخرجه الإمام مالك في الموطأ -كتاب الحج - باب جامع الحج – 1 / 292 والترمذي-كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب في دعاء يوم عرفة- 5/ 572 واللفظ للترمذي
(3) رواه البخاري - كتاب العمرة- باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو- 3/9 رقم 1797
(4) رواه الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب - 5/ 529 رقم 3505



فاتبعها حسنة تمحها» قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا اله إلا الله ؟ قال: «هي أفضل الحسنات»[1]

18- عند القيام من المجلس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»[2]

19- عند الهم والكرب :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: لا اله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا اله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم».[3]

20- عند ما يؤي إلى فراشه :

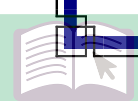
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه-: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: قل: اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه قال قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك»[4]

21- عند عدم نيام الليل من الأرق :

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: شكا خالد بن الوليد المخزومي إلى النبي صلى

---

(1) رواه أحمد - 7/ 202. قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأذكار- 10/ 63
(2) رواه الترمذي- كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب ما يقول إذا قام من مجلسه- 5/ 494 رقم 3433
(3) متفق عليه
(4) رواه الترمذي وصححه - كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -باب (14) -5/ 467. ورواه أبو داود - كتاب الأدب- باب ما يقول إذا أصبح – 5/ 667

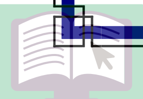


الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد أو أن يبغى علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت»[1]

22- عند سكرات الموت :

عن عائشة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لا اله إلا الله إن للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده. صلى الله عليه وسلم. [2]

(1) رواه الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 5/ 538 رقم 3523
(2) رواه البخاري - كتاب المغازي - باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته- 5/ 164



الخاتمة

هذا ومكان من صواب فمن الله وحده لا شريك له ولا أدعي الكمال لهذا العمل بل هو جهد المقل وسعي العاجز فمن وجد فيه عيبا أو نقصا أو سهوا أو زلة فليتفضل بإرشادي إليه لأصلحه وأنا شاكر له على ذلك.

قال ابن نباتة المصري :

فافتح لها باب قبول يجتلى .... وإن تجد عيبا فسد الخللا [1]

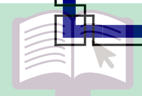
وقال غيره :

إن وجدت العيب فسد الخللا .... وجل من لا عيب فيه وعلا

أسأل الله الكريم أن يمن علينا بالقبول وأن يجعل سعينا فيما يرضيه إنه سميع مجيب.

والحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. والله أعلم

(1) ديوان ابن نباتة المصري



الفهرس :